

# المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

من أعظم المتع في حياتي هي تلك التي أجدها في تدبر آيات الله تعالى، والغوص في بحارها واستخراج كنوزها، ثم ربطها بالواقع، لأجد لكل سؤال جوابا ولكل مشكلة حلاً...أجوبة وحلولاً ربانية معصومة من الخطأ، حقائق مطلقة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها...

فأرى الآيات تنسلي من حيرة الأفكار المتضاربة، وتثبتني في المواقف الصعبة، وتُسكِّن قلبي حين تحدق به المخاوف،

كأنها جبلٌ مُد من السماء ونورٌ أضاء ظلمات الحياة...

كم أستمتع حين أنقل النظر بين آيات الله المسطورة في القرآن، وآياته المنظورة في الكون والمخلوقات...كم يرتجف قلبي حين أدرس ظاهرة دقيقة في جسم الإنسان أو في إبداع خلق الكائنات ثم يملأ كياني كله قول ربي عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾...

كم رأيت بنفسي مصداق دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حين وجّه صاحب الهم أن يدعو الله: (أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي)... رأيت كيف يعطيك القرآن روحاً جديدة ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾...

نعم، أحبُّ كتاب الله، وأراه المنّة العظمى التي لو لم يُنعم الله علينا إلا بها لكفى حتى نجعل حياتنا كلها له، ولن نوفيه حقه...

والمحب لا يستطيع الكتمان! فأريد لإخواني وأخواتي أن يشاركوني حب القرآن وحب تدبره... ومن أجل ذلك كان هذا الكتاب.

بدأت فكرة الكتاب بقناعة لدي أن القرآن لا يُدرّس بالطريقة الصحيحة، فالتركيز عادةً ما يكون على الحفظ دون الفهم. والله تعالى جعل التدبر واجباً على الجميع فقال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، وقال: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

وما يُعقد من مسابقات أحياناً في القرآن فعادة ما يُغفل جانب التدبر. فعزمتُ على صياغة التدبُّرات على شكل أسئلة تستثير ذهن القارئ والحافظ للقرآن ليبحث عن الآية التي تحمل معنى معيناً، أو إجابة عن سؤال يمس حياته، أو آية يُردُّ بها على صاحب شبهة أو يحسم بها خلافاً بين مختلفين في مسألة، مراعيّاً في ذلك أن يكون لهذه الأسئلة تطبيقات عملية تجعل المسلم يسير في حياته بنور القرآن كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾.

وأقيمتُ المسابقة في رمضان من العام 1439 من هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم. كنا نطرح فيها أسئلة في بث مباشر على صفحتي الرسمية ويشارك الإخوة والأخوات من أنحاء العالم في الإجابة.

علماً بأي أتحرى في الأسئلة أن يكون لي سلفٌ فيها من أقوال المفسرين أو العلماء، وإذا لم أجد المعنى الدقيق المراد فإني أسأل أهل العلم لتلا يكون الاستنباط والفهم خارجاً عن قواعد التفسير المعتبرة. وكثيراً ما انقذح في ذهني معنى معين فبحثت في أمهات التفاسير المعروفة فلم أجد حتى وقعت عليه في كلام لابن تيمية أو ابن القيم أو ابن عاشور أو غيرهم من العلماء، ففرحت به فرحاً عظيماً أن الله تعالى وفقني لهذا الفهم ولم يكن مُتكلفاً ولا خارجاً عن قواعد اللغة ولا محكمات الإسلام.

وكانت تعليقات الإخوة المشاركين في المسابقة إيجابية جداً، عبروا فيها عن أنهم بعد الاشتراك في المسابقة أصبحوا كأنهم لأول مرة يقرؤون القرآن، وعظّم حبه في قلوبهم وربطه بواقعهم.

ثم أقمنا موسمين آخرين من المسابقة في رمضان عامي 1440 و1441 هـ، وأعاننا بعض الإخوة الفائزين والمشاركين في كتابة الأسئلة.

ولذا، فما سترونه من أسئلة وإجابات في الكتاب ليست من صياغة العبد الفقير وحده، بل شاركه فيها إخوانه وأخواته.

والحق أنني ذهلت بمستوى الإخوة والأخوات في المسابقات الثلاث! فمنهم من كان يجيب عن السؤال بسرعة فائقة، علماً بأن عامة الأسئلة ليست مما تجده بسهولة ولا

بشكل مباشر في التفاسير. فسرعة الإخوة في إجاباتها تدل على عيش مع تدبر القرآن بذهن حاضرٍ وذكاءٍ مُتَّقِدٍ.

والملفت للنظر أن الإخوة والأخوات الفائزين والفائزات كانوا من أصحاب الاختصاصات في الطب والدكتوراه فيه والبرمجة الحاسوبية واللغة الإنجليزية وما إلى ذلك من التخصصات.

فطلبت من بعض إخواني المشاركين في المسابقات الماضية أن يعينوني على ترتيب الأسئلة والأجوبة وتنقيحها واستثناء ما قد يُشكل فهمه منها ويزيدوا عليها فوائد واقتباسات من أقوال المفسرين. فخرج هذا الكتاب الذي أسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتنا جميعاً.

وإننا نسأل الله تعالى أن يبارك في هذا الكتاب بركةً عظيمةً وينفع به كثيراً من خلقه ويجعله سبباً في رؤية وجهه الكريم والاجتماع بمن علّمنا القرآن برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

الفقراء إلى عفورهم،

إياد قنبي وفريق العمل على الكتاب.

تابعونا على:



Dr\_EyadQun



Eyadqunaibi



[www.al-furqan.org](http://www.al-furqan.org)



## طرق الانتفاع بالكتاب

- يصلح الكتاب لكل فرد منا. فإذا ما قرأ ورده من القرآن اختبر فهمه وحاول الإجابة ثم ينظر في الإجابة ليرى هل وافقت إجابته أم لا؟ فإن وافقت فليحمد الله، وإلا فقد حاول، وستضعه الإجابة بإذن الله على سلم تدبر القرآن.
- الكتاب مادة ممتازة لعقد المنافسات بين الطلاب والأبناء والأسر في اللقاءات والندوات والمجالس. فما أجمل المجالس التي تجتمع فيها على كتاب الله وتدبره.
- وهو مفيد جداً لمراكز تحفيظ القرآن، ليدمجوا الحفظ والفهم. ومن الممكن انتقاء الأسئلة التي تناسب الفئة العمرية.
- يصلح أيضاً في الكليات الشرعية لاختبار فهم الطلاب لكتاب الله.
- من الممكن استغلاله في رمضان لجمع الناس على مآدبة القرآن عقب الصلوات مثلاً أو بين ركعات التراويح.
- يعطيك فهماً جيداً لتكون على أرضية صلبة قبل كل موسم جديد من مواسم مسابقة تبياناً لكل شيء الرمضانية.
- الكتاب تطبيق لما ندبنا الله إليه في أكثر من آية من مثل قوله تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

[النساء: 82]

﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: 68]

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29]

• يصلح لتدريس كتاب الله في بيت من بيوت الله، وفرصة جيدة لصناعة أسئلة تدريبية على نهجه. وبالتالي نحصل على آثار التدارس المباركة في زمن عز فيه التدارس. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ) [رواه مسلم].

• طرق لتصعيب وتسهيل المسابقة:

○ إذا كان المتسابقون متميزين في تدبرهم وفهمهم للقرآن، فننصح الذي يجري المسابقة بأن يسألهم الأسئلة دون أن يخبرهم من أي جزء الإجابة، يعني يقول لهم: أين في القرآن كله المعنى الفلاني؟ فينتقي سؤالاً من الجزء الأول ثم العاشر ثم الثامن مثلاً وهكذا، لأن التمييزين سيسهل عليهم معرفة الجواب إذا تم تحديد الجزء. مع مراعاة أنه عند عدم تحديد الجزء فإن السؤال الواحد قد يكون له أكثر من إجابة صحيحة، يعني أكثر من آية تجيب عنه. فعلى من يجري المسابقة مراعاة ذلك حينها.

○ إذا كان المتسابقون أقل حفظاً واستحضاراً، فإنهم يُسألون من أسئلة الجزء المحدد بعد أن يقرؤوه، وعليهم أن يذكروا الإجابة من ذاكرتهم أو يتسابقوا في استخراجها من الجزء الذي قرؤوه.

○ إذا كان المتسابقون من غير الحافظين أو أصغر سناً، فإنهم يُعطون الأسئلة مقدماً ليجدوا إجاباتها أثناء قراءتهم. وهذا سيزيدهم إقبالاً على الآيات ومحاولة لاستخراج كنوزها.

- نؤكد عليك أخي القارئ/أختي القارئة ألا تسرع بالنظر في الجواب، بل أن تبذل كل جهد ممكن في التفكير ومحاولة معرفة الآية المرادة.
- ملاحظات مهمة:

○ في كثير من الأسئلة يكون السؤال عن كلمة أو أكثر من الآية، وهي محل الشاهد، كأن يكون نص السؤال: "اذكر ثلاث كلمات من آية تدل على كذا". وفي هذه الحالة فإننا نبرز الكلمة أو الكلمات المطلوبة في الآية باللون الأزرق.

○ عندما نقول "كذا كلمة" فإننا لا نعد الواو. فمثلاً: (و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم) نعدّها أربع كلمات لغايات المسابقة.

○ عندما نورد ثلاث نقاط أو أكثر وسط النقول عن المفسرين بهذا الشكل (....) فإننا نعني بها أن هناك كلاماً تتجاوز عنه اختصاراً.

## الأسئلة

### الجزء الأول

1. حين خلق الله آدم، كان سبحانه يعلم أن آدم سيهبط من الجنة، وما حصل مع آدم وحواء من تعليم ثم من التعرض لوسوسة الشيطان الذي أغراهما بالأكل من الشجرة كان كلُّه تهيئةً لمهمة عظيمة تتطلب أن يكون لديهما حرية الاختيار وأن ينتبها لعداوة الشيطان ومقاومة نوازع الشهوات. اذكر جزءاً من آية يدل على ذلك.

2. الأدلة على صحة دين الله تعالى واضحة شافية كافية لكل طالب حق. فإذا رفضها أحد، فهذا دلالة على سوءه وعلى أن الخروج عن طريق الخير شأنه ودأبه، وذلك يهيئه للكفر بمثل هذه الأدلة. وفي ذلك رد على من يدعي أن "الملحد المسكين" قد تُعرض عليه أدلة الإسلام فلا يقبلها ويكون مع ذلك معذوراً لأنه لم يقتنع بها! بل إذا رفض أيُّ أحد أدلة الإسلام فهذا لعيب فيه لا لنقص في الأدلة. اذكر آية تدل على ذلك.

3. تكاليف الإسلام ثقيلة على ضعيف اليقين، وكلما زاد يقينك بالله وبالיום الآخر سهل عليك القيام بها. اذكر الجواب في آيتين متتاليتين.

4. من عادة الظالمين والمتآمرين على المسلمين أنهم يعملون بعض الأعمال "الخيرية" لضحايا ظلمهم وتآمرهم! فلا يقال في هذه الحالة: (أحسنوا في هذا الجانب وإن كانوا أساؤوا في غيره)، بل هم مذمومون بالتسبب في الأذى للناس ولا يُحمدون على تخفيف آثار أذيتهم بعد ذلك. الجواب في آيتين متتاليتين.

5. الله عز وجل يُعجّب لعباده أمر الفاكهة التي تكون بنفس الشكل ولكن بمذاق مختلف. اذكريّة تدل على هذا المعنى.

6. مغفرة الله لذنب عبد لا يلزم منها محو الآثار الدنيوية لمعصيته. اذكر جزءاً من آية يوضح هذا المعنى.

7. في الحديث عن أدلة وجود الله تعالى: نذكر دليل إيجاد المخلوقات. قد يقول قائل: أنا أوجدتُ من الحيوان المنوي لأبي وبويضة أمي... فنقول: هؤلاء الآباء بدورهم وآباء آبائهم لابد لهم من خالق ينتهي عنده التسلسل. يعني يستحيل عقلاً أن تتسلسل الأسباب إلى ما لا بداية. اذكر ثلاث كلمات من آية تشير إلى هذا المعنى.

8. من علوية الخطاب القرآني أنك تجد أن الله تعالى يهدد تهديداً يخلع القلوب ثم يتبعه بخطاب فيه إيناس وإرشاد وفتح باب التوبة كما قال تعالى: ﴿الْقَدْرُ



12. من ترك ما ينفعه ابتلي بالاشتغال بما يضره، فمن ترك عبادة الرحمن، ابتلي بعبادة الأوثان، ومن ترك محبة الله وخوفه ورجاءه، ابتلي بمحبة غير الله وخوفه ورجائه، ومن ترك الذل لربه، ابتلي بالذل للعبيد، ومن ترك الحق ابتلي بالباطل. اذكر ما يدل على ذلك من الجزء الأول.

13. عدم تقدير النعمة قد يجعل العبد يطلب الانتقال إلى ما دونها، وهذا من أسباب سخط الله. قال الله في قوم سبأ: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [سبأ:19]. اذكر آية من الجزء الأول فيها مثل هذا المعنى.

14. اذكر كلمة من هذا الجزء تبين أن أثر الدين يظهر على صاحبه.

15. قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ [التأوه] ﴿تَوَاصَوْا بِهِ ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُونَ﴾ [الذاريات: 52-53] فأهل الباطل لما طغوا واتبعوا الباطل فإنهم يقولون نفس الأقوال وكأنهم أوصى بعضهم بعضاً بذلك. اذكر جزءاً من آية يفيد نفس المعنى.

## الجزء الثاني

1. من مظاهر الحيود عن دين الله في الخصومات العشائرية: أنك تجد مَنْ إذا قُتل منهم شخص حرصوا على أن يقتلوا من عشيرة القاتل شخصًا أوجه أو عددًا أكبر من الأشخاص. أذكر آية تخاطب بها هؤلاء وتبين لهم أن الله ينهاهم عن ذلك.
2. يكثُر في الناس أنهم إذا تخاصموا فإنهم يتعامون عن أوامر الله تعالى في التعامل مع الخصومة، مبررين لأنفسهم بأنهم غاضبون وأن الطرف الآخر يستحق هذا التعامل، وكأنه ليس مطلوبًا منهم أن يلتزموا أمر الله إذا كانوا متكدرين! اذكر آية مخيفة جعل الله فيها هذا السلوك استهانة بأمره ونهيه، لتنتقل المسألة من تعامل بين خصمين إلى تعامل مع الله سبحانه.
3. الأعياد في الإسلام مواسم شكر لله تعالى على الهداية والتوفيق للطاعات، وليس كما يريد المفسدون أن يجعلوها مواسم معصية وغفلة. اذكر جزءًا من آية يدل على الجملة الأولى.
4. راعى الإسلام الحاجات الفطرية للمرأة كما راعاها للرجل. والزواج من مقاصده تحقيق السكن والاستقرار النفسي - لكليهما، وليس كما يدعي مُرَوِّجو النزعة النسوية التي تصف الإسلام بأنه دين ذكوري. اذكر جزءًا من آية يوضح هذا المعنى.



يحمل هذا المعنى (ملاحظة: الاستثناء المنقطع هو حين يكون ما بعد حرف "إلا" (المستثنى) من غير جنس ما قبله (المستثنى منه)).

10. على المسلم أن يؤدي الأشياء من أيسر وجه ولا يكلف نفسه مشقة لم يشرعها الله له. اذكر آية تدل على ذلك.

11. اذكر ثلاث كلمات من آية تخاطب بها من تراه يكثر من الحركة في صلاته لتفهمه أنه بذلك يخالف أمر الله.

12. اذكر 4 كلمات من آية تبين أنه لا يستحيل عقلاً أن يكلف الله الناس بالأمور الشاقة لكنه ترك ذلك رحمةً منه سبحانه.

13. آية تعلمنا أن المؤمن مهما بذل في سبيل الله ولو قدم نفسه وماله وأنسه ببلده وأهله، فإن غاية ما يصدر عنه هو التعويل على أن تشمله رحمة الله، ولا يقطع بأنه من أهلها. اذكر 4 كلمات تعلمنا هذا الأدب.

14. حاجة الإنسان إلى مخافة الله أعظم من حاجته للمأكل والمشرب. اذكر أربع كلمات فيها هذا المعنى.

15. من أساليب أهل الباطل.. تصيد بعض أخطاء المؤمنين وتضخيمها وتسليط أضواء الإعلام عليها، وفي هذه الحالة يجب على أصحاب الحق أولاً الاعتراف بالخطأ وعدم تبريره ومن ثم رد الضربة لأهل الباطل، ومقارنة جرائمهم النكراء بهذا الخطأ ليتبين حجم إجرامهم وعدم إنصافهم في تصيد أخطاء المؤمنين. اذكر آية ورد فيها توجيه بهذا التصرف.

## الجزء الثالث

1. هناك جملة معترضة في آية، اعتراضها يدل على أن الله يُعَجَّبُ فيها من الضلال الذي يَصِلُ إليه من حُرْم من هداية الله وتوفيقه، بحيث يقول أقوالاً لا يقولها عاقل، تدل على استهانة بصفات الله. اذكر هذه الآية والجملة المعارضة فيها.
2. الأصل في العلم أن يُحَدِّثَ تواضعا للحق وأُلْفَةً بين الناس، لكن من الناس من اتخذوه سببا للاختلاف ومادة للتحاسد والتظالم، فعملوا بعكس مقصده. اذكر آية بهذا المعنى.
3. إذا ضحى المسلم في سبيل دينه وبذل له الغالي والنفيس موقنًا ومصداقًا بالجزاء فإن ذلك يزيده تمسكا بدينه وثباتا عليه. اذكر ثلاث كلمات من آية تدل على ذلك.
4. عادة ما يُجَدِّدُ الشيطان عن طاعة الله بالتخويف من عواقب هذه الطاعة. اذكر آية تدل على ذلك.
5. القرآن يعمل على تطهير القلب من خواطر السوء، وذلك باستحضار أن الله مطلع على ما يجول فيه، فيستحي العبد أن يرى الله قلبه محلا لتفكير رديء. اذكر آية تُنمِّي هذه الرقابة.

6. يحلف بعض التجار أيماناً كاذبة أن البضاعة عليه بكذا أو دُفع له فيها كذا، ولا يدري أن الله - تعالى - هَدَدَ من يفعل ذلك بآية . اذكرها.

7. إحدى الأخوات الفاضلات حَثَّت معارفها على التبرع بما لديهم من ملابس زائدة لتعطيها للفقراء. فجاءتها تبرعات من أناس أغنياء بملابس متسخة ما كانوا ليحبوا مثلها لهم. اذكر آية يَحْسُنُ أن تخاطب بها الأخت هؤلاء لتنبههم على خطئهم.

>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<

8. تصور نفسك تكاد تهوي في وادٍ، فجاء من ينقذك وأنت تخاف أن تكون عقدته مرتخية الشد، ولكنك وجدت الحبل منعقداً بإحكام. اذكر آية تُذَكِّرُك بهذه الصورة وتطمئن المؤمن .

9. إذا منع العبدُ حق الله وحق عباده، فإن الله يقسِّي - عليه قلوب عباده ويلقي عليه الكراهية بين الناس. اذكر جزءاً من آية يشير إلى هذا المعنى .

10. مَنْ أنعم الله عليه بعلم أو مهارةٍ يحتاجها الناس فينبغي ألا يمنعها عنهم، فهذا من تمام شكر النعمة. اذكر جزءاً من آية فيه إشارة إلى ذلك .

11. الصالحون يفرحون عند رؤية إتمام الله على غيرهم من الصالحين بما قد لا تتوفر أسبابه لهم هم، ويُطمِعهم ذلك في عطاء الله أن يمنَّ عليهم كما منَّ على غيرهم. اذكر آية تشير إلى هذا المعنى.

12. اذكر جزءاً من آية فيه عمل من الأعمال التي يظلك الله بها في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

13. الله سبحانه لا يُنسَبُ إليه الشر قولاً ولا فعلاً فهو يفعل الخير ولا يفعل الشر. فإذا وُجد شرٌّ في مفعولاته فهو شرٌّ من وجه وخير من وجه آخر، والشرُّ إنما هو في المفعولات لا في الأفعال. لذلك لم ينسبه الله لنفسه. وقد ثبت عن النبي ﷺ (والشر ليس إليك). اذكر كلمتين من آية فيهما هذا المعنى الجليل.

## الجزء الرابع

1. اذكريّة تُبيّن أن التعرّض لضيق نفسي قد يكون رحمة من حيث أنه يُخفّف من الإحساس بضيق نفسي آخر، فقد يتعرّض الإنسان لمشكلة تسبب لديه شعورًا سلبيًا قويًا (خوف، حزن، ندم)، ثم بعد ذلك يتعرّض لما يسبب لديه شعورًا سلبيًا أقوى من الأول إلى درجة أنه ينسيه الشعور الأول. عند زوال هذا المسبب الثاني، فإنه يُشعرُ بارتياح لأنّ الأول كان قد تضاعف بسبب الثاني. اذكريّة تدل على مثل هذا.

2. اذكريّة تُكلّف المؤمنين بتكليفٍ وتضمّن لهم ضمناً يُريح قلوبهم من الخوف من مؤامرات أعدائهم وقوتهم.

3. قرأنا في الجزء الثالث قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: 21]. وقد يسأل سائل: هل يمكن أن يكون قتل الأنبياء بحق أصلاً؟ والجواب أن هذه العبارة ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ هي لزيادة بيان شناعة فعلهم، فليست قيّداً إذا توفّر حرّم قتل الأنبياء وإذا لم يتوفّر جاز قتلهم! اذكريّة فيها عبارة قد يُظن أنها للتقييد بينما هي للتشجيع.

4. يتساءل البعض: ما الدليل على أن القرآن كلام الله؟ وفي الإجابة عن هذا السؤال كثيرا ما نسترجع بالحديث عن الإعجاز البلاغي والأدلة العلمية والإنشاء بأخبار المستقبل والماضي، وهذا كله صحيح. لكن حقيقةً هناك دليل مهم جدا، وهو أن أسلوب القرآن في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم هو أسلوب خطاب رب لعبد، لا أسلوب إنسان يريد أن يصنع لنفسه مجدا مزعوما بصياغة كلام ثم نسبته إلى الله -تعالى-، فمثلاً ترى القرآن يتوعد النبي إن عصى ربه، وفي المقابل إن فعل النبي فعلاً عظيماً ترى أن القرآن ينسب الفضل في ذلك إلى الله. وذلك بخلاف ما تراه في كتب البهائية والقاديانية والبايية مثلاً من نسبة أمجاد موهومة إلى أنفسهم وقديسية مهما فعلوا. أذكر آية تتحدث عن موقف أحسنَ فيه النبي التصرف جداً، لكن الآية مع ذلك نسبت الفضل إلى الله أن وفق نبيه إلى هذا التصرف.

5. جملة معترضة جاءت في مكان بديع يتجلى فيها لأبعد حد المعنى الذي ذكرناه من أن القرآن خطاب رب لعبد. فالنبي -صلى الله عليه وسلم- مبلغ عن ربه، ليس له أن يتوقع ولا حتى أن يقتص الله له من ظالميه في الدنيا. بل عليه التسليم لتصاريف القدر كلها، وإنما هو عبد لرب يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد. أذكر تحديداً هذه الجملة المعترضة التي يتجلى فيها المعنى المذكور.

6. يدعو البعض إلى جمع أبناء المجتمع الواحد على مبادئ أرضية بدعوى أن هذا يوحدهم، ولو على حساب التفريط في حق الله تعالى وتجاوز شرائعه وأحكامه. بينما يعلمنا القرآن أن ترك ما أخرج الله هذه الأمة لأجله، وترك التواصل

بالتزام حدوده، يؤدي إلى تمزق المجتمع وضياع وحدته. اذكر آيتين متتاليتين يفيد تعاقبهما هذا المعنى.

7. المعصية سبب للهوان والمذلة. اذكر آية تدل على ذلك.

8. يحاول البعض التوفيق بين خرافة التطور والإسلام متأولين بذلك الآيات تأولاً واضح البطلان. اذكر ثلاث كلمات من آية، تبطل فكرة أن يكون والدا البشرية قد تطورا عن كائنات أدنى.

9. من أهم ما ينجو به المسلم أن يكون معترفاً بذنبه إذا أذنب لا أن يدافع عنه، قال الله تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 102]. لكن قد يخدر أحدنا نفسه بأنه معترف بذنبه فلا يقلع عنه. اذكر خمس كلمات تكمل المعنى وتمنع من سوء الفهم هذا.

10. شرك المرء سبب لخوفه من عدوه. اذكر آية تدل على هذا المعنى.

11. عدم الإيمان بالآخرة يجعل الإنسان يتحسر على مصائب الدنيا، وهي من عقوبات الله لهؤلاء. اذكر ست كلمات من آية تدل على هذا المعنى.



يعمل أعظم الأعمال في الإسلام ويكون بعد ذلك في حاجة إلى مغفرة الله تعالى.

17. يُنْفَرُ المبطلون عن النهي عن المنكر بحجة أن ذلك يهدد النسيج المجتمعي ويوقع الفتنة بين طوائفه. اذكر خمس كلمات من آية فيها رد على هؤلاء.

18. آية نزلت في جماعة من الصحابة، رغم أنها بُدئت بما يشبهه الذم، إلا أنهم فرحوا بنزولها لكلمتين في هذه الآية. اذكر الكلمتين.

19. ترى أناساً ملئت قلوبهم باليقين، فلا يترددون في نصرة الحق على الرغم مما تعرضوا له في أثناء ذلك من جهد وبلاء، وهم مع ذلك صامدون شامخون على الدرب سائرون حتى لقاء الله تعالى. اذكر آية تشير إلى هذا المعنى.

## الجزء الخامس

1. ترى من يُفضّل بعض المشركين أو الملحدين على المسلمين بدعوى أنهم أكثر إنسانية أو أفضل أخلاقاً. اذكر آية تستدل بها على هؤلاء لتبين لهم أن الله شنع على من يفضل كافراً على مؤمن.

2. بعض الشباب والفتيات لا يلتزم بأمر الله عز وجل في التعامل مع الجنس الآخر. ويدخل في ذلك مسائل غص البصر مثلاً. فإذا راجعته قال لك يا أخي أنا بشر من لحم ودم ونوازع والفتنة شديدة. اذكر آية تُبين في سياقها أن الله تعالى ما شرع الذي شرع لنا من حدود في العلاقة بين الرجل والمرأة إلا وهو تعالى يعلم ما لدينا من نوازع، فحد هذه الحدود رحمة بنا حتى لا نقع في الآثار المدمرة للفضى الأخلاقية.

3. اذكر آية تبيّن أن بعض الناس يرتكبون المحرمات أكثر مما لو أنهم أمروا بها أمراً شرعياً!

4. ليس بالله تعالى من حاجة في عذاب الناس، إنما العذاب جزاء السوء. اذكر آية تدل على أن العباد إذا كانوا من المؤمنين وأظهروا العرفان لله تعالى بجميله عليهم فإنه سبحانه وتعالى لا حاجة له بعذابهم.

5. اذكريّة يتضح فيها المعنى الذي ذكرناه من قبل أن القرآن ينسب الفضل إلى الله فيما يحصل للنبي من خير بينما ينسب التسبب في المكروهات على النفس إلى النبي إن أصابه شيء منها.

6. من الناس من يبرر الإعراض عن حكم الله وتعطيل العمل به من باب الحفاظ على السلم المجتمعي والتعايش بين أهل الملل المختلفة. اذكريات تحكي عن أمثالهم هذا العذر، والرد عليهم.

7. يفتح الله أبواب التوبة، والمفسدون يحرفون الداخلين عنها. اذكريّة تدل على هذا المعنى.

8. من أنواع اللام لام العلة ولام التقوية. إذا قلت: إني نصير لك، فاللام هنا تسمى لام التقوية. بينما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ [الحجرات: 3]، فاللام لام العلة. والتقدير: امتحن قلوبهم لأجل التقوى، أي لتكون فيها التقوى. اذكر أربع كلمات من آية يؤدي عدم معرفة أن اللام فيها لام علة إلى سوء فهم كأن الله تعالى ينهى نبيه أن يقف موقفاً قوياً من قوم سوء.



14. الأصل هو إحسان الظن بالمسلمين، لكن عندما يتضح أن ممن ينتسبون إلى الإسلام من يتلبسون بصفات النفاق، فلا ينبغي إحسان الظن بهم. بل قد عاتب الله تبارك وتعالى من لأن في شأنهم. اذكر الآية التي وقعت فيها هذه المعاتبه.

15. فعلُ أمرٍ استدل به المفسرون على أن الإيمان درجات وأنه يزيد وينقص. اذكر هذا الفعل.

16. آية من هذا الجزء تذكر بها صاحبات النزعة النسوية، بأن تعرف كل واحدة دورها وحققها كأثى، فالله سبحانه حدد الحقوق والواجبات بحكمته وعلمه.

17. قد يعصي أحدنا ثم لا يرى أثر معصيته في بدنه وماله فيظن أن لا عقوبة... ولكن هناك خمس كلمات من جزء اليوم تبين أن كل صاحب ذنب سيناله جزاء ذنبه في العاجل أو في الآجل.

18. بعض الناس يرى ما يتعرض له المضحون في سبيل الله، فبدلاً من أن يفكر في نصرتهم بكل ما يستطيع، يطمئن ويُسّر لعدم حصول الأذى له كما حصل لإخوانه. ويكرس الإعلام ذلك بتجيين المسلمين وتحذيلهم عن نصرة إخوانهم حتى لا يحل بهم مثل ما حلَّ بإخوانهم هؤلاء. اذكر آية من جزء اليوم ينبغي أن توقظ من هذا حاله.

19. من أعظم التفسير أن تفسر آية من القرآن آيةً أخرى، كتفسير قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82] بقوله تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13] (النبي هو من وضع ذلك ردًّا على سؤال الصحابة).  
اذكر آية من جزء اليوم وضحت من هم الأقوام المقصودون في آية من أول جزء من أجزاء القرآن.

20. وَصَفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّهُمْ يَبْتَغُونَ الْعِزَّةَ وَالْعُلُوَّ عِنْدَ الْكَافِرِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 139]. ذكر جزءاً من آية يبيِّن أن ذلك سيؤدي إلى جعلهم في مكانة في الآخرة على النقيض مما طلبوا تماماً.

21. البعض قد يتستر على موظف اختلس من صاحب عملٍ أو حَانَ أمانته بمقدار لا يضر أصحاب العمل في نظره، ويرى في ذلك رحمة بهذا الموظف، ولكن الله لم يُسَمِّ ذلك رحمةً، بل أعطاه الاسم المناسب ونهى عنه. اذكر آية تدل على هذا المعنى.

22. آية من سورة الحديد فسَّرت آية من الجزء الخامس. ما هي آية الجزء الخامس التي فسرها قول الله تعالى: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا

فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾

[الحديد: 13]؟



صاحب باطل على باطله، ولا ينبغي الاعتقاد أن صاحب الباطل يتساوى مع المؤمن في المنزلة بسبب هذا التشريع. اذكر جزءاً من آية ينبه على هذا الأمر.

5. ذكرنا في أسئلة الجزء الرابع أن المعصية تحرم من الخير، كما في قوله تعالى: **(لِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)** [أل عمران:155]. اذكر محل الشاهد من آية يحمل نفس المبدأ.

6. كلما استقام الإنسان على أمر الله ازداد انتفاعه بالقرآن. اذكر جزءاً من آية تدل على ذلك.

7. ينبغي للعبد التسليم لحكم الله، فهو سبحانه أعلم بمصالحنا من أنفسنا، سواء فهمنا حكمة أمره أم لم نفهمها. اذكر خاتمة آية من خمس كلمات تشير إلى هذا المعنى.

8. منزلة اليقين منزلة عظيمة. فالموقن هو الذي يميز ما في حكم الله من الحسن والبهاء، وأنه يتعين -عقلا وشرعا- اتباعه. واليقين لا يقف عند المعرفة العقلية، بل هو العلم التام الموجب للعمل. اذكر آية تدل على ذلك.

## الجزء السابع

1. القرآن لا يأتي بالأدلة الواضحة فحسب، بل يبني البنية العقلية الفكرية الفطرية السليمة التي تستفيد من الأدلة وتستطيع التفريق بين الحق والباطل. اذكريّة تدل على هذا المعنى.
2. كثير من الناس يشكر ربه فقط على النعم الدنيوية ويغض طرفه عن النعم الدينية. اذكريّة تدل على أنه يتوجب على العباد شكر الله لما يمن عليهم من معرفة الأحكام الشرعية وتبيينها.
3. المؤمن حريص على دخول إخوانه الجنة. قال الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 143] ردا على من سأل عن حال من مات وقبلته إلى بيت المقدس هناك آية أخرى في هذا الجزء فيها الرد على سؤال كهذا.
4. كثير من الناس يغتر بسعة رحمة الله وهو مقصر في طاعة الله مسرف على نفسه ويقول رحمته سبحانه واسعة وسيغفر لنا جميعا اذكريّة من جزء اليوم يعلمنا فيها سبحانه أنه لا بد للمرء من جناحين يطير بهما الخوف والرجاء.

5. اذكري آية توضح أن المشركين يجمعون بين الضلال والإضلال فلا هم ينتفعون الهدى ولا هم يريدون نفعه لغيرهم .

6. نذارة القرآن لجميع الناس لكن الله سبحانه خص نذارته للمؤمنين في بعض الآيات لأنهم المنتفعون على الحقيقة بالقرآن كما قال تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس:70]. اذكري آية بنفس المعنى.

7. آية فيها تنبيه على أنه يحق الحمد لله عند هلاك الظلمة لأن هلاكهم صلاح للناس والصلاح أعظم النعم وشكر النعمة واجب. اذكري هذه الآية.

8. قد تحصل معك مواقف يتضح فيها عناية الله بك أو استجابته لدعائك بشكل يستعصي- على التفاسير المادية المعتادة، فتُسربها. لكن عليك تذكر أن واجب الشكر يعظم وإثم كفران هذه المواقف يعظم كذلك.

9. على المسلم أن يُوطِّن نفسه على أنَّ جزاء الأعمال والخصال الخيرة بتمامه هو في الآخرة، لا في الدنيا. اذكري جزءاً من آية يوضح هذا المفهوم.

10. اذكري آية من الأجزاء السابقة تحمل المعنى نفسه.

11. كنت قد أجريت استبياناً في عدة مساجد حول أسباب الوقوع في المعاصي، وفي هذا الاستبيان وضعنا أكثر من 50 سبباً. فكان ثاني أكثر سبب اختاره



16. اذكر جزءاً من آية استدلَّ به ابن عباس رضي الله عنهما في الرد على الخوارج في قضية استدلالهم بآية (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) [يوسف: 40].

17. يمتحن الله تبارك وتعالى عباده في مراقبتهم له . وكثر من الناس لا ينجح في هذا الاختبار فيعصي الله إذا توارى عن أعين الناس بنظرات حرام أو غيرها . اذكر آية فيها اختبار من الله تعالى لعباده في مراقبتهم له سبحانه ؟

18. لا بد للمسلم أن يطير بجناحي الخوف والرجاء، فلا يقتصر على الخوف فقط فيقنط، ولا على الرجاء فقط فيسرف على نفسه . اذكر آية تذكر من صفات الله عز وجل ما يُحدِّث لدى المؤمن الشعور بالخوف والرجاء .

19. عذاب الكفار في النار رُتِّبٌ ودرجات، فثمة فرق بين الكافر المفسد في الأرض الصَّادَّ عن سبيل الله، والكافر غير الصَّادِّ، كما قال تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: 88]. اذكر آية توضح هذا المعنى، أن العذاب على حسب فعل الكافر.

20. يشيع في كلام الكفار عن النبي ﷺ: "نبي العرب"، وقد يذكرون هذا المصطلح في معرض كلام فيه مديح له ﷺ، فيتناقله المسلمون على سبيل الحفاوة والاعتزاز بهذا المديح . فنقول: عدا عن أن نبينا ﷺ مستغني عن مدح من كفر

به، فإن هذا الوصف "نبي العرب" فيه حصر بجهل أو بقصد للرسالة في قوم معينين، وهذا باطل. اذكر جزءاً من آية يوضح أن القرآن نزل لكل الخلق ولكافة العصور، وليس لطائفة معينة كما يزعم ويدعي البعض.

21. آية فيها تَسْلِيَةٌ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (يعني إذهابُ حُزْنِه)، وَأَنَّ مَا أَرَادُوا بِهِ نِكَايَتَهُ إِنَّمَا يَنْقَلِبُ عَلَيْهِم، فيظنون أنهم يضرُّون النبي وفي الحقيقة إنما يعود الدمار عليهم هم.

22. اذكر آية من شبهت الكفار بالأموات، وذلك لموت قلوبهم.

23. آيتان من سورة الأنعام فسرهما النبي ﷺ بأيتين من سورة لقمان. فما هما؟

24. آية فيها دليل للقاعدة الشرعية، وهي أَنَّ الوسائل تعتبر بالأمور التي توصل إليها، وَأَنَّ وسائل المحرم، وإن كانت جائزة في الأصل، تكون محرمة إذا كانت تفضي إلى الشر.

## الجزء الثامن

1. من أشرف المنح التي ينعم الله بها على من يطيعه ويتقيه أن يعلمه العلوم النافعة التي تحبي القلب وتُصلح الدنيا والآخرة. وكثيرا ما يُذكر في هذا المعنى قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 282]، ويقولون منها حكمة (اتق الله فيما تعلم تعلم يعلمك ما لم تعلم). اذكر آية تدل على أن الله يعلم من يطيعه كأنه يراه بأشرف العلوم.
2. لا يجب الله تعالى أن يُعنت المسلمين بأحكامه أو يصل بهم الأمر إلى الوسوسة. اذكر جملة معترضة تخفف عنا في تكليف قد تدفعنا فيه أنفسنا إلى الإفراط المذموم.
3. ليس أحدنا مطالباً بقول الحق في كل مقام. لكنه مطالب ألا يقول باطلاً. اذكر جزءاً من آية يوضح هذا المفهوم.
4. يدعي البعض أن الإيمان لا يستلزم العمل، وأن العبد قد ينجو عند الله بإيمانه بقلبه فحسب دون الحاجة إلى متابعة ذلك الإيمان بالأعمال الصالحات والطاعات والابتعاد عن المنهيات.. اذكر (5 كلمات) من آية تبين أن نجاة العبد عند الله لا تتحقق بمجرد الإيمان القلبي فقط.



10. المبادئ الباطلة قبيحة في ذاتها. لذا فإنها تحتاج إلى بهرجة وتزيين ليُفتن الناس بها. لاحظ قوله تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْذُوهُمْ وَليَلْبِسُوا عَلَيْهِم دِينَهُمْ﴾** [الأنعام: 137]. اذكر كلمة من آية أخرى تشير إلى هذا المعنى.

11. يشتكي الناس من ظلم المتسلطين عليهم. لكن عليهم أن يتذكروا أن علو هؤلاء المتسلطين عليهم قد يكون من العقوبات القدرية على كونهم هم قد باشروا أشكالا من الظلم. اذكر آية تشير إلى هذا المعنى.

12. وقوع علامات الساعة الكبرى يفوت الفرصة لا على الكفار فحسب، بل وعلى من قَصَّر بعد إيمانه بدين الله. اذكر خمس كلمات تدل على ذلك.

13. ثلاث كلمات من آية كريمة تشير إلى أن الكفار سيحاسبون ويعاقبون في الآخرة على النعم التي تمتعوا بها في الدنيا لأنهم كفروا بالمنعم.

14. (ثم) تأتي في القرآن على الترتيب الزماني وكذلك الترتيب الرتبي أو الإخباري، أي ترتيب الإخبار بالأمور، وإن لم يكن ما بعد (ثم) قد حصل متأخرا عما قبلها زمنياً. اذكر مثالا على الترتيب الإخباري.

## الجزء التاسع

1. اذكراية ، ذكرت فيها أوصاف للنبي صلى الله عليه وسلم تقوم بها الحجة على أهل الكتاب.
2. عادة ما يبدأ القرآن أخبار اليهود بقول الله تعالى: (وإذ). في أحد المواضع بدأ ببداية غير معتادة بما يشعر بأن لهذا الخبر شأنًا آخر.
3. اذكر جزءًا من آية يبين أن من تعلم العلم تقوم عليه بها حجة.
4. كان من المتوقع أن يثني القرآن على النبي والصحابه في موضع ثناء لا يشوبه إظهار أي ضعف لديهم. ومع ذلك جاءت الآيات على غير المتوقع بما يشعر انه تنزيل من حكيم عليم.
5. الكُمل من المؤمنين يغضبون إذا انتهكت محارم الله. اذكر جزءًا من آية يدل على هذا المعنى.
6. بعض الناس إذا رأى أن أتباع الدين الحق لم يرفع عنه مصائب الدنيا التي يعانيتها فإنه يبدأ بالتشكيك من فائدة هذا الاتباع. اذكراية تذكر هذا الخلل في التفكير.



12. قال رسول الله ﷺ: (لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ " . قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لَا، وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَنِي اللَّهُ بِفَضْلِ وَرَحْمَةٍ، فَسَدَّدُوا وَقَارِبُوا) والغمد هو الجراب الذي يحيط بالسيف. اذكر ثلاث كلمات من آية بمعنى هذا الحديث في وصف رحمة الله.

13. الخائف من ربه الخاضع له هو الذي ينتفع بكلام ربه ويهتدي بما فيه. اذكر جزءاً من آية فيه هذا المعنى.

14. اذكر جزءاً من آية يوضح أن سبب بعض الابتلاءات هو السيئات والخروج عن طاعة الله.

15. الذي يعمل بالقرآن وبيقوم الصلاة فإنه لن يكون صالحاً في نفسه فقط، بل سيسعى في صلاح غيره. اذكر الآية التي فيها هذا المعنى

16. تَقْيِيدٌ فِي آيَةٍ مَقْضُودٌ مِنْهُ التَّأْدُبُ وَتَفْوِيضُ الْعِلْمِ بِالْمُسْتَقْبَلِ إِلَى اللَّهِ، وَالْكِنَايَةُ عَنْ طَلَبِ الدَّوَامِ عَلَى الْإِيمَانِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا فِي (رَبَّنَا لَا تُرْغِ فُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) [آل عمران:8]، اذكر الجزء من الآية الذي فيه هذا التقيد.

## الجزء العاشر

1. قد يتصور البعض أن سبب الخلاف والتشاحن بين أفراد المجتمع الواحد من المجتمعات الإنسانية هو اقتصادي بالدرجة الأولى، بحيث إذا ازدهر اقتصاد هذا المجتمع وسُدَّت حاجات الناس وتحققت لهم الرفاهية فإن هذا كفيلاً بأن يقضي- على المشاكل الاجتماعية ويحدث الألفة والتماسك بين الأفراد. اذكر آية تدل على خلاف ذلك.
2. من أقبل بوجهه على الباطل وأهله وأعرض بظهره عن الحق وأهله فإن الجزاء يأتيه عند موته وفاقاً. اذكر آية فيها هذا المعنى.
3. قد يفكر المسلم بنقض عهده مع غير المسلمين، متعذراً بأنهم أهل غدر. لكن هناك آية تمنعه، إذ هي تُطمئن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن الله تعالى يكفيه شر الغادرين المخادعين. فالمسلم يتأسى بالنبي في الوفاء بالعهد مع المشركين، ويرجو من الله أن يكفيه شر غدرهم. لكنه لا يغدر ولا يخون.
4. اذكر آية جعل الله فيها غباوة الكفر منتقصة من قوة الكفار وإن كثروا.
5. من أعظم أسباب هزيمة الأمة فساد ذات بينها في الجزئيات في زمن صراع الكليات. اذكر خمس كلمات من آية تدل على ذلك.

6. عند سهولة التكاليف ويسر الطاعات يمكن لأي شخص كان ادعاء الإيمان والامثال. لكن لا يتبين المؤمن الحقيقي من المنافق أو ضعيف الإيمان إلا في الشدائد والتكاليف الصعبة. اذكريّة تدل على هذا المعنى.
7. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس مهمة الدعاة والعلماء فقط، بل مهمة كل مؤمن، بما فيهم النساء. اذكريّة تدل على ذلك.
8. كثيراً ما نتطلع إلى نعم زائدة على ما في أيدينا، وننسى—أن الله تعالى إن آتانا هذه النعم فقد لا نستطيع الوفاء بحقها، فتتحول هذه النعم إلى سبب فتنة لقلوبنا يهلكنا في آخرنا. اذكر مطلع ثلاث آيات متتابعات تبين ذلك.
9. كلمتان وردتا في آية كانتا بمثابة شهادة من الله على صدق الصحابة رضوان الله عليهم. ما هما؟
10. من أفضل الطرق لمواجهة كلمات التهكم هو أن تستخدمها ذاتها وتغير مسارها، فكما قد تستخدم الكلمة للذم والمدح، فإنه يمكن استخدامها في سياق آخر للمدح ورفع شأن صاحبها. هناك كلمة وردت مرتين في آية واحدة فجاءت مرة في سياق السخرية ثم أصبحت في سياق المدح والرفعة، ما هي هذه الكلمة؟
11. من كمال علم الله تعالى أنه يعلم ما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون. هناك آية يؤدي سوء فهمها إلى ظن أن الله تعالى يستجد



16 . عندما يقاتل المؤمن فإنما يقاتل لنصر دين الله ودفع أعدائه وإعزاز الإسلام، وليس لتوسعة ملك أو زيادة سلطان أو لطلب مغنم ومال، فعلى هذا الأساس تبنى قرارات المؤمن في الحرب أو السلم وما يترتب على أي منهما. اذكر آية تشير إلى هذا المعنى.

17 . إذا عجز المؤمن عن بلوغ ذروة خير ما، فليجتهد في تحصيل ما يمكن تحصيله منه، وإن لم يقدر على أداء واجب ما، فلعله يقدر على شيء منه أو مساعدة من يؤدونه. اذكر آية فيها مثال على هذا المعنى.

18 . اذكر آية عذر الله بها طائفة من المؤمنين لصدق رغبتهم في نصره الدين وإن لم يباشروها في الظاهر.

هناك صفات يمكن أن تكون كملاً، ويمكن أن تكون نقصاً، على حسب الحال التي تُذكر فيها. فهذه لا يوصف الله تعالى بها على سبيل الإطلاق، ولا تنفى عن الله تعالى على سبيل الإطلاق، بل يجب التفصيل، ففي الحال التي تكون كملاً يوصف الله تعالى بها، وفي الحال التي تكون نقصاً لا يوصف الله تعالى بها. ومثال هذا: المكر، والخديعة، والاستهزاء، والسخرية. لذلك تجد أن الله تعالى يذكر ما يبدر من الكفار والمنافقين من مكر وخديعة واستهزاء وسخرية ثم يبين أنه يمكر بهم وهو خادعهم ويستتهزئ بهم ويسخر منهم. لكن هناك

أفعال وردت عن الكفار ولم يقابلها الله بنفس الكلمة لأنها نقصٌ لا كمال فيه .  
ما هو؟

19 . ما الآية التي فيها معنى هذا الحديث: (تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ،  
وَعَبْدُ الحَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا  
شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ)؟

20 . قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل  
عمران:159]، ومع ذلك أمر بالغلظة على أقوام. اذكر الآية .

21 . ذكرنا ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام:110] وخطورة الإعراض بعد تبين  
الهدى. اذكر آية تبين حرمان إنسان من شرف طاعة إذا لم يمتثل الأمر في أول  
مرة يُكلف بها .

## الجزء الحادي عشر

1. يستخدم بعض الناس عبارة (لا يبرحم ولا يبخلي من يرحم ولا يبخلي رحمة الله تنزل) لوصف شخصٍ عديم الرحمة، لكن هذه العبارة غير مقبولة شرعا. اذ كراهية تبطل هذا العبارة وتبين أنه لا يستطيع أحد أن يمنع رحمة الله.
2. قد تجد إنسانا ظالما فيكون منك شدة عليه بل وتحاربه ويتضرره هو من حريك له. حتى إذا خضع طيبت خاطره بقولك: لم يكن هينا علي أن أفعل ما فعلته بك، ولم يكن هينا علي أن أرى المشقة التي لحقت بك والضرر الذي ألمك، لكني ما فعلت الذي فعلته بك إلا رغبة في خيرك وحسن العاقبة لك. اذ كراهية تذكر بهذا الموقف.
3. قد يعمل أحدنا معصية فتبقى تُحدث شكاً في قلبه - خاصة ما كان منها في معاونة الكافرين أو الإضرار بالإسلام والمسلمين - مع أن صاحبها قد يكون نسيها فلا يفتن إلى هذا المصدر من مصادر مرض قلبه. اذ كراهية تذكر حالة كهذه.
4. الذي يعترف بذنبه ترجى له المغفرة بخلاف من يُبرّر ويُشريع معصيته. اذكر آية تدل على هذا.

5. قد تُدعى إلى قناة تلفزيونية توجهها العام سبئ، تُدعى إليها لتتكلم عن موضوع من مواضيع الخير التي فيها منفعة للناس. اذكر آية تجعلك تميل إلى عدم الظهور في هذه القناة.

6. اذكر آية تدل على أن آيات القرآن إن لم تنفع أحدا ولم ترفعه وتطهره فهذا لخلل فيه لا لخلل في الآيات.

7. إذا رأيت إنسانا يزيغ وينحرف بعد أن كان على هدى فيما يظهر، فلا تسيء. الظن بالله تعالى أنه لم يعطِ هؤلاء فرصاً، أو أنه لم يوضِّح لهم الهدى من الضلال، بل انحرفهم هذا لعيب فيهم وإهمالهم لما فضَّل الله أن يعملوا به. اذكر آية تدل على ذلك.

8. آية يأمر الله فيها عباده بأمرٍ ويضمن لهم فيها ضماناً، لكنه تعالى عقَّب الضمان بعبارة تبين للمؤمنين أن عليهم طاعة الله في أمره هذا بغض النظر عن الضمان. أي أنهم ليس لهم أن يطالبوا الله بالضمان ليلتزموا الأمر، فإنما الضمان تفضُّلٌ من الله تعالى. اذكر هذه الجزء من الآية تحديداً (من كلمتين).

9. من كرم الله تعالى أنه يثيب المؤمن على ما يعانیه في سبيل الغايات العظيمة، وعلى أفعال لا يقصد بها الأجر بذاتها، لكن الله تعالى يثيبه باعتبار شرف الغاية منها. ولتأكيد هذا المعنى زاد الله في خاتمة آية ثلاث كلمات تميزها عن الآية التي بعدها. ما هي هذه الكلمات الثلاثة؟

10 . كلمة جاءت تصريحاً في موضع الضمير دلالة على أن ما ينعم به الله تعالى على عباده إنما هو محض تكرم منه سبحانه . ما هي هذه الكلمة .

11 . من الأساليب العربية أسلوب التهيج والإلهاب . كأن تقول لشخص : إن لم ترد مساعدتي فلا تفعل ، وأنت تعلم أنه يريد مساعدتك ولا يظن به إلا هذا . لكن كأنك تهيجه وتلهب حماسه ليقول لك : بل أساعدك بلا تردد . اذكر آية فيها تهيج وإلهاب للنبي صلى الله عليه وسلم .

12 . خمسُ كلماتٍ تتوسط آية كريمة ، تشير إلى أن زمن تبدل الحال على هذه الأرض من الإقبال إلى الإدبار يكون في ذروة شعور الأقسام بالقوة والغلبة والتمكين . ما هي هذه الكلمات ؟

13 . من أساليب القرآن إطماع الكافرين والمنافقين بإشعارهم أن طلبهم أجيب ، حتى إذا تأملوا وجدوا ما ظنّوه إجابةً عكس ما طلبوا ! اذكر كلمتين من آية فيهما هذا الأسلوب .

14 . من أساليب القرآن في الاستهزاء بأهل الباطل "الاستثناء التهكمي" ، وهو من قبيل تأكيد الشيء بما يشبه ضده .. كقوله تعالى في الأعراف : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40] . فاستحالة ولوج الجمل في سم الخياط

تؤكد على خلودهم في العذاب واستحالة دخولهم الجنة. اذكر أربع كلمات من آية فهم منها بعض أهل العلم استثناءاً تهكمياً مشابهاً.

15. ذم الله في الكفار أنهم سرعان ما يؤمنون بالأصنام رغم عدم يقينهم، بل هم يظنون ظناً ولا يقيناً في قلوبهم تجاه معبوداتهم الباطلة. اذكر آية توضح هذا المعنى وتشير إلى أن المؤمن ينبغي أن يكون إيمانه يقينياً.

16. اذكر آية تحض على كل أنواع علوم الطبيعة النافعة.

17. اذكر آية تعيب على الإنسان أن يسارع إلى إنكار ما يجله.

18. قد يترك أحدنا واجباً أو يفعل محرماً إكراماً لنفسه أن ينالها الأذى مثلاً، قد تتهرب الفتاة من لبس الحجاب الصحيح خوفاً من استهزاء صديقاتها، وقد يستحي الشخص ذو المكانة العلمية والاجتماعية والثراء من أن ينكر على زملائه بعض الممارسات المحرمة لأن نظرتهم له ستختلف. لكن المؤمن بحق ينبغي ألا يأنف من تحمل تبعات الدعوة والتضحية في سبيل الله. بل علينا أن نتذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أؤذي في الله وشُتم وضُرب وأغشى - عليه ورُمي بالحجارة وأُلقي على ظهره سلا الجزور وكُذّب وهُدّد وحوصر في الشعب واضطر لترك بلده وأوذيت ابنتاه وافترى على أهل بيته وجاع وعطش وتحمل المشاق، فليس أحدنا أكرم نفساً ولا أرفع قدراً ولا أرهف



تفتح له باب الرجاء في رحمة الله طالما أنه يعمل الصالحات ويقرباًن ذنوبه  
ذنوب ولا يدافع عنها.

## الجزء الثاني عشر

1. قد يظن القارئ لقوله تعالى -حكاية عن نبيه لوط- في سورة الحجر **(هَهُؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)** [الحجر:71] أنه يدعو قومه لمعصية أهون من معصية. اذكر ثلاث كلمات من آية في هذا الجزء تدفع هذا الظن.
2. من أهم الحواجز النفسية التي ينبغي العمل على كسرها في نفوس المخاطبين بالدعوة ظنهم أننا ندعوهم في سبيل تحصيل مصالح دنيوية. اذكر آية تدل على ذلك.
3. اذكر كلمة من جزء اليوم يستدل بها بعض العلماء على أن مجرد بلاغة القرآن وفصاحته كافية في الإعجاز بقطع النظر عن علو معانيه وما حواه من الدلالات الأخرى على أنه من عند الله.
4. قوم من أقوام الأنبياء كرروا في جردهم رسالة نبيهم كلمةً، فقابلها نبيهم بكلمةٍ تطعن في أفهامهم وتقديراتهم التي اعتمدوا عليها. ما هي هذه الكلمة؟
5. قد يساوم أهل الباطل المسلم بالترغيب بإشعاره أنه سيبقى محترماً عندهم إذا تخلى عن دعوته. اذكر موضعين في كل منهما 4 كلمات استخدم فيهما قومٌ نبيّ هذا الأسلوب.



ظواهر كونية وأسباب مادية عادية، ويقول أن هذا لا علاقة له بإيمانهم وكفرهم. اذكرة في نهاية مجموعة من قصص السابقين تحمل هذا المعنى .

10. ذكرنا في سورة آل عمران، أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون سبباً للنزاع والفرار ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾. اذكرة تبيين أن التصدي لأهل الفساد هو سبب للحفاظ على الأمم من الهلاك .

11. قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ [الفرج: 15-16]. والآيات تشير إلى فهم خاطئ عند البعض، إذ يربط بين الحالة المادية للإنسان في الدنيا ومنزلته عند الله .

اذكرة من هذه الأجزاء تشير إلى أن حال الإنسان في الدنيا من فقر أو غنى أو جاه أو منصب لا علاقة له بمنزلته عند الله .

12. حسن سيرتك خير دعوة، إذ هو يجعل الناس يطلبون علمك من أنفسهم. اذكرة خاتمة آية من أربع كلمات تشير إلى هذا المعنى .

## الجزء الثالث عشر

1. اذكر عبارة دقيقة استخدمها القرآن تبين حذر يوسف من الكذب حتى وإن كان لإتمام خطة له منها مقصد نبيل.
2. اذكر جزءاً من آية يبين أن الله عز وجل إذا قدر أمراً يسر له أسباباً خفية لا تخطر بالبال.
3. اذكر موطنين من مواطن أدب يوسف في التعبير مع إخوته.
4. تكلمت باللهجة المحلية لتتقرب مفهوماً إلى الناس وأنت تعلم أنهم ما كانوا ليفهموه بغير هذا. فعاتبك صديقك أن هذا يخل بالحفاظ على اللغة الفصحى. اذكر جزءاً من آية ترد بها عليه.
5. من أساليب أهل الباطل أنهم يتكلمون عن مخالفة مقدساتهم كتهمة مُسَلِّمةٍ لا نقاش فيها، تهرباً من مساءلةٍ صحة ما قدسوه. اذكر سبع كلمات من آية تشير لهذا المعنى.
6. من ثمرات معرفة الحق واتباعه يقينك بأن الله إذ وفقك لذلك فإنه أراد بك خيراً فسيديبرُّ لك ويُحسِّن عاقبتك متى لجأت إليه. اذكر جزءاً من آية يدل على ذلك.



## الجزء الرابع عشر

1. عند قراءة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى﴾ [النجم: 27]، و﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ [الزخرف: 19]، فقد تظن أن مَصَّبَ الإنكار هو أنهم ادَّعوا أن خواص الله من البنات، وأنهم لو ادعوهم ذكورا لما أنكر الله عليهم. اذكر من جزء اليوم جملة من أربع كلمات تصحح هذا الفهم وتبين مصب الإنكار.
2. كثيراً ما تجد أقواماً يستندون إلى أسبابٍ أرضية ظانين فيها الأمان، وقد تكون مما يسخط الله، فيجعل الله نهايتهم من الناحية الذي ظنوها سبب أمانهم! اذكر آية تذكرك بهذا المعنى.
3. الاستثناء المنقطع يعني الانقطاع بين المستثنى والمستثنى منه. اذكر آيتين متتاليتين من جزء اليوم يساعد إدراك أن استثناءهما منقطع على دفع فهم خاطئ.
4. اذكر آية ترد بها على من يدعي أن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم انحصرت في تبليغ القرآن بما يغني عن حفظ السنة.
5. اذكر آية تثبت جهة العلو لله تعالى.



البيّنات الحسية الضرورية، فمثل هذا لا ينفع معه كثرة الأدلة. اذكر آيتين متتاليتين تحملان هذا المعنى:

12. اذكر آية بمعنى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: 85].

13. ما لا ترتضيه لنفسك لا ينبغي أن ترتضيه لغيرك، فما بالك بالخالق سبحانه. قال تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ۗ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [الروم: 28]. اذكر آية بنفس المعنى.

14. اذكر آية تُخَوِّفُ من سوءِ خُلُقٍ يُؤدِّي إلى فتنة الناس عن دينهم.

## الجزء الخامس عشر

1. موقفُ ثباتٍ من النبي صلى الله عليه وسلم ينسبُ فيه القرآن الفضلَ إلى الله تعالى. اذكر ثلاث كلمات فيها هذه النسبة.
2. اذكر آيتين فيهما خطاب للنبي بما يؤكد على أن كرامته على الله مقرونة بطاعته، وأنه إن أشرك فقد هذه الكرامة.
3. قال تعالى في أهل النار: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ [فاطر:36]. وهذا يُشعر بأن نار جهنم لا تخبو. اذكر آية فيها حرف واحد يدل على أنه يعارض بين الآيتين.
4. آية تُعينُ في حل المشاكل بين المسلمين، وتفسر وقوع الخلاف بين طرفين مُريدين للخير.
5. تشويه الصادقين بالألقاب وسيلة جاهلية، يطلقون لقباً بالأمس يناقض لقب اليوم والمقصود واحد، تشويه صورته وتنفير الناس عنه. اذكر مطلع آية تدل على تحبطهم في ذلك.

6. اذكر كلمتين من آية تدلان على أدب نبي وتواضعه في تعامله مع من يقوم بخدمته.

7. ست كلمات من آية تدل على أن الإنسان يرجع إلى ربه بلا مال ولا أهل ولا عشيرة. ما هي؟

8. جعل الله الدنيا مغرية ملهية، ليرى أقواهم عزيمةً يُقدّم حق ربه على شهوة نفسه. اذكر آية تدل على هذا المعنى.

9. لا تغتر بنفسك في آية رفعة أو خير تصل إليه، فكل ما أنت فيه من خيرهو محض فضل من الله، وهو سبحانه قادر على سلبه منك. اذكر آية تدل على هذا المعنى.

10. صاحبك يتقرب إلى الله بما لم يشرع. نصحته فقال لك: (المهم العمل بنية طيبة). اذكر كلمة من آية ترد بها عليه.

11. قرأ قارئ قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۗ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: 20] فقال: لكن هناك طلاب دنيا حياتهم صعبة للغاية. فأين ما آتاهم الله منها؟ فأجبت أنه القرآن يفسر بعضه بعضاً وأن هناك كلمتين من آية تحييان عن سؤاله. ما هما؟

12. اذكر آية أَرخَ فيها القرآن لحادثة بعبارة تجمع بين الحساب بالسنين الشمسية والقمرية.

>>>>>>>>><<<<<<<<<<<

13. من الناس من إذا لم يتيسر له أسباب طاعة من الطاعات فإنه يُسر ولا يرجو حصول أسبابها بل يقول: "عملت ما علي". بينما يوجّهنا القرآن إلى الأنفوت فرصة الأعمال القلبية، بل نرجو تيسير أسباب الطاعة التي لم تتمكن منها. اذكر آية فيها هذا المعنى.

14. قال تعالى: **(قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ)** [الأعراف: 28]. هناك آية يؤدي سوء فهمها إلى الظن بخلاف ذلك. ما هي؟

15. آية يستدل بها المبطلون على إبطال حد الردة وكأن الإسلام يعطي الحرية لكل أحد أن يفعل في أمر الدين ما يشاء بلا تبعات، بينما خاتمتها ترهيب مخيف، بالإضافة لكونها مكية في عهد الاستضعاف قبل أن يقيم نبينا ﷺ دولة .

## الجزء السادس عشر

1. من الأساليب اللطيفة في الدعاء أن تتوسل إلى الله تعالى بأنك يا رب لم تُردني خائبا فيما كنت ادعوك من قبل، وعودتني على كرمك وجميل صنعك بي فأكرمني باستجابة هذا الدعاء أيضا. اذكر آية تحمل هذا المعنى.

2. اذكر آية فيها إضافة (من ثلاث كلمات) تُتره نبيا عن نقيصة نَسَبَتها إليه كُتِب أهل الكتاب المحرفة.

3. ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: 94]. تُفسر هذه الآية بآية أخرى من غير هذا الجزء، اذكرها.

4. استخدام ضمير معين في كلمة من آية اشتق منها بعض العلماء أن نفقة المرأة على زوجها في الكسوة والطعام والشراب والمسكن. اذكر الكلمة التي فيها هذا الضمير.

5. يُجوز البعض لنفسه مشاركة أهل الكتاب في أعيادهم الدينية بِحُجَّة التسامح وكأنه غفل فيما غفل عن آية تُبيِّن فزع الخلائق غير الثقلين من عقيدتهم الشركية. اذكر هذه الآية.



## الجزء السابع عشر

1. لما كان تضييع نصوص الوحي القرآني أمرا مستحيلا على الشيطان لأن الله قدر حفظه فإن محاولة الشيطان تكون بتضييع معنى النص بالخطأ في الفهم. اذكر آيةً تحمل هذا المعنى.

2. الحق واحد والباطل يتعدد. اذكر آية تبين تحبط الكفار بين أقوال عديدة كلها باطلة.

3. من منهج أهل الباطل أنهم يتهربون من مناقشة الحق إلى الانتقاص من قائله. اذكر آية تحمل هذا المعنى.

4. أورد بعض المفسرين ما يُعرف بقصة الغرائق، وذلك عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: 58]، والقصة تزعم أن رسول الله قرأ يوما بمكة سورة النجم، حتى إذا

ما وصل موضع ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ ألقى الشيطان على لسانه أو في سكتته: (تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى). وقد بين علماء الحديث بطلان هذه القصة سندا ومتنا. ومن وجوه بطلانها أن الله عز وجل شاء بحكمته ورحمته أن يبقى وحيه نقيًا صافيًا

**﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ [الأَنْفَال: 42]**. بينما لو وقعت القصة للزم منها التباس الحق بالباطل في الوحي. اذكر آية من غير هذا الجزء تبين أن القرآن - عدا عن حفظه في ذاته - فإنه لا يمكن أن يختلط بزور أو أي شيء غير الحق.

5. نهى الله نبيه، ومن بعده أمته، أن نمد أعيننا إلى ما متع به الكافرين في الدنيا. ورسول الله يصبرنا بحقيقة أن ما حرمننا منه في الدنيا وتمتعوا هم به سيكون لنا في الآخرة ويُحرمون هم منه. كما قال في الحديث الذي رواه البخاري: **(لا تَلْبَسُوا الحريرَ ولا الدِّيَابَجَ، ولا تشربوا في آنية الذهبِ والفضةِ، ولا تأكلوا في صحافِها، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة)**. اذكر موضعا في القرآن فيه أن حقيقة حصر الجنة على المؤمنين ينبغي أن تعينهم وتكفيهم كزاد يتزودون به في طريقهم إلى الله. خاصة لمن تعلق قلبه بالآخرة عن طريق العبادة.

6. تجد من يمضي عمره في الظلم والإفساد وترويج الباطل ومحاربة الحق. اذكر آية تصور لحظة تمثل ذورة ندمهم على هذا كله ويقينهم بما أنكروا من قبل.

7. تلمعُ لمعُ الحق للعبد، وحتى أعتى الكفرة يكون الحق قد ظهر لهم في محطات. فمن استغل هذه اللُّمع نجا وسعد، ومن تكبر وأعرض وجحد شقى. اذكر آيتين متتاليتين تصف موقفا لمع فيه الحق لقوم فجحدوه.



14. ما في قلوب أهل الكفر من حنق وغيظٍ على الدين يظهر في ملامحهم. اذكر آية فيها هذا المعنى.

15. ذكر الله تعالى قصة تنجية نبي من الأنبياء عليهم السلام ممن قصده بسوء في أكثر من موضع، أحدها في هذا الجزء. وذكر في وَصَفٍ ما جازاهم به كلمتين مختلفتين، من يقرأهما قد لا يفهم سبب تنويعهما. لكن إذا رجعت إلى سياق الآيات عرفت أن كل كلمة في وصف جزائهم كانت أنسب لسياقها. اذكر الكلمتين (إحدهما من هذا الجزء).

16. من خرج من التوحيد الصافي إلى الشرك بالله فإنه لا يجد شيئاً إلا التردّي والتشتت بين معتقدات لا قرار لها. اذكر آية تدل على هذا المعنى.

## الجزء الثامن عشر

1. وأو في آية أفادت أن قبلها محذوفا من أوجه المنافع والتصرف التي تكون في الدنيا ولا تكون في الآخرة. في أي آية وردت هذه الواو؟
2. اذكر آية تبين نفع الفطرة النقية.
3. من أساليب أهل الباطل الطعن في نوايا المصلحين من دعوتهم وادعاء أنها لمآرب شخصية. اذكر آية تدل على ذلك.
4. اذكر آية فيها قاعدة التكليف والضمان مما يتمناه المسلمون جميعا هذه الأيام.
5. قد يهلك المرء بأعمال القلوب وهو لا يشعر. ومن كبائر القلوب ما هو أشد من كبائر الجوارح. اذكر آية تهدد من يرتكب إحدى هذه الكبائر.
6. قال الشاعر:  
ووضع الندى في موضع السيف بالعل  
مُضْرٌ كوضع السيف في موضع الندى



## الجزء التاسع عشر

1. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء:16]

من الأوجه في تفسيرها: أي أمرنا مترفيها بما يأمر به الرسل عادة من الإيمان والطاعة. ففسقوا فيها.

وهذا من طرائق اللغة العربية، أن يحذف كلام مفهوم من السياق. قد ينكر من لا يعرف بالعربية مثل هذا التفسير ويقول من أين لكم هذه التقديرات التي لم ترد في الآية. اذكر من هذا الجزء آية تستدل لها بها بتقدير شبيه.

2. اذكريّة ترد بها على أصحاب المبدأ المسمى بالإنساني، والذي يجعل معيار المفاضلة بين الناس ما يتحلون به من أخلاق أو نفع مادي علمي للناس بصرف النظر عن علاقتهم بالله تعالى. هذه الآية لا تعطي أية قيمة للمعرض عن الله تعالى.

3. على المسلم ألا يتنازل عن حقوقه التي وهبه الله إياها وأن يعلم أن الفضل فيها لله وحده، كما عليه ألا تُسكّته نجاته من الظلم عن المطالبة بحقوق الآخرين المظلومين. فبعض الظالمين قد يظلم مجموعة من الناس ظلماً عاماً ثم إذا أحسن إلى أحدهم وأعطاه شيئاً من حقوقه اعتبر ذلك تفضلاً.



9. ميدان من أهم ميادين الجهاد ومتاح لكثيرين منا مذكور في آية، فما هي؟

10. المؤمن صاحب همة عالية. قال رسول الله ﷺ: (إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها) (صححه الألباني)، وقال أيضاً: (إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس) (البخاري). اذكر ثلاث كلمات من آية فيها بيانٌ لعلو همة المؤمن بطلبه معالي الأمور من ربه عز وجل.



## الجزء الحادي والعشرون

1. النبي عليه الصلاة والسلام له قدر عظيم ومِنَّة على كل واحد فينا وله نصيب من أنفسنا أكثر من نصيبنا نحن منها. فلا ينبغي لأحد أن يرى أوامر رسول الله ونواهيه كأنها تَدْخُلُ في شأنه، بل له عليه الصلاة والسلام حق التصرف بنا أكثر من حقنا في التصرف بأنفسنا.. اذكر آية تدل على هذا المعنى.

2. آية كريمة استُخدمت فيها أداة شرط معيّنة عند ذكر الخير للدلالة على أن الخير الذي يوصله الله لعباده كثير، بينما استُخدمت أداة شرط أخرى عند ذكر ما يسوء العباد للتشكيك في وقوعه. ما هي هذه الآية؟

3. هناك موضعان في سورة من السور قد يظهر بينهما التعارض للوهلة الأولى. لكن يمكن الجمع بينهما بالقول أن الله عز وجل يُثَبِّت المؤمنين في مواطن الشدة، ولكنه تعالى قد لا يخرجهم من هذه الشدة إلا بعد أن يشتد خوفهم ويتساءلوا عن نصر الله لدينه وأوليائه، حتى لا يخرجوا من الشدة مغترين بأنفسهم وثباتهم، بل يخرجون منها بعد أن تنكسر نفوسهم أمام الله -عز وجل- ويستحيوا من ربهم لما جال في خاطرهم عن نصره لدينه وأوليائه، وبعد أن تعلموا أنهم بذواتهم ضعفاء. اذكر هاتين الآيتين اللتين قد يظهر منهما التعارض لكن يمكن الجمع بينهما بما تقدم، وتصفان موطنين مختلفين لحادثة معيّنة.



## الجزء الثاني والعشرون

1. يجب على المسلمين الحفاظ على الدعوة والتذكير الدائم بالله وشرعه لإيقاظ الناس من غفلتهم، فكل أمة ينقطع عنها الإنذار لا بد وأن تقع في عتمة الضلال. اذكر آية تدل على ذلك.
2. اذكر آية تُدلل على وظيفة هامة لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم.
3. اذكر آية تدلل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنه أتى بالقرآن وحياً من الله، إذ يظهر فيها عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم مما يؤكد أنّ القرآن الكريم هو خطاب ربّ لعبد.
4. يظن البعض أن توسيع رزقه في الدنيا هو دليل على رضا الله تعالى عنه وقربه منه. وقد نفى القرآن الكريم مرارا صحة هذا الظن، وبين أن توسيع الرزق في الدنيا ليس دليلاً على رضا الله، اذكر آية تدل على ذلك.
5. يَحْسُن في محاولة إقناع من هم على باطل ألا تكتفي بدعوتهم وهم في جمع، إذ يغوي بعضهم بعضاً ويزيد بعضهم على بعض في القناعة بالباطل وعدم التأثر بالحق. اذكر آية تدل على هذا المعنى.



## الجزء الثالث والعشرون

1. من أخطر وسائل المبطلين في تمرير باطلهم وإفسادهم أنهم يُظهرونه في ثوب طاعة وقربى، حتى يحسب المغتر بهم أنهم يعملون خيرا، وحقيقة الأمر أنه يبتعدون بهذا الفعل أو الاعتقاد عن الله تعالى. اذكر آية يمكن فهمها بهذا المعنى.

2. هناك لحظة سعادة غامرة يحس بها المؤمن يوم القيامة عند إدراك حقيقة عظيمة: أن لا فناء بعد هذه اللحظة، ولا عذاب يُخاف أبدا، بل هو الخلود في النعيم المقيم. فقد اعتاد المؤمن في الدنيا أن الموت يقطع الفرحه ويعكر صفو الحياة، كما أنه كان يخشى عذاب الله. لكن من الآن فصاعدا لا موت ولا عذاب. فيسعد المؤمن بهذه الحقيقة سعادة لا تنتهي. ويغبط نفسه على هذه النعمة العظيمة. اذكر الآية التي يغبط فيها المؤمن نفسه متعجبا على هذه النعمة، نعمة أن لا موت ولا عذاب بعد اليوم.

3. من أساليب المبطلين أنهم يدعون تناقضا في القرآن من خلال تطبيق قواعد دنيوية على الآخرة! اذكر آية فعل معها أبو جهل ذلك.

4. قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: 20]، فالله أمر الفقراء بالصبر، وأمر الأغنياء بالإعطاء، فلذلك كان

الغني فتنة للفقير، والفقير فتنة للغني. اذكريّة تثبت جهل بعض الناس بهذه الحكمة الإلهية أو تجاهلهم لها.

5. من العذاب النفسي- لأهل النار اكتشافهم خطأ موازينهم التي كانوا يقيسون الناس بها في الدنيا، اذكريّة تحمل هذا المعنى.

>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<

6. يذكر الله تغيير أحوال الإنسان في الحياة الدنيا وتردي الحال بعد قوته ليعلم أنه خلُق لدار أخرى لا تبدل لحاله فيها. اذكريّة تشير إلى هذا المعنى.

7. قال الله تعالى: **(الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)** [الزخرف: 67].

وقال حكاية لما سيقوله النادم على سوء الصحبة: **(يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا حَلِيلًا)** [الفرقان: 28]. في المقابل، اتخاذك للقرار الصائب بمخالفة صاحب المضل سيكون مصدر بهجة وسرور يوم القيامة. اذكريّة فيهما خطاب للصاحب الضال يعبر عن هذه البهجة.

8. تعلق أمر ربابي بمأمورين، فسأل أحدهما الآخر بما قد يبدو أنه توقف في الاستجابة لأمر الله إلى حين موافقة بشر، وليس كذلك. ما هي الكلمات الثلاثة التي قد يبدو منها ذلك؟

9. من أساليب أهل الباطل في محاربة الحق والصد عنه إيهام جمهورهم بأن صاحب الحق هو صاحب أجندة خارجية، وأنه يعمل ضمن مؤامرة لإفساد أمر المجتمع والناس، مثل قول فرعون عن موسى: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ﴾ [غافر:26] وقوله للسحرة لما آمنوا ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ [الأعراف:123] حتى يشكك الجماهير في الحق الصريح الذي تبين في يوم الزينة. اذكر أربع كلمات فيها مثال آخر على ذلك.



6. في الحديث القدسي الصحيح: (أنا عند ظن عبدي بي). فحسن الظن أو سوء الظن بالله يترتب عليه عمل ينجي صاحبه أو يهلكه. اذكر جزءاً من آية، ثماني كلمات، تبين سوء ظن أتبعه الله ببيان أنه أهلك أصحابه.
7. علو الله سبحانه أمر عقدي موجود في كل الشرائع وجاءت به الرسل. في قصة موسى عليه السلام ما يدل على ذلك في آيتين متتاليتين تكررت فيهما كلمة معرفة مرة ومنكرة مرة. ما هي الكلمة دون (ال) التعريف؟
8. خُلِّقَ كريم استُخدم معه حرف يدل على الحدوث الفوري لما بعده. اذكر هذا الحرف.
9. أربع كلمات تدل على أن كل شيء دون الله هو من صنعه، وفيها ردُّ على الفلاسفة القائلين بقَدَم الأرض والسموات (أي أزليتهما). اذكر هذه الكلمات الأربعة.

## الجزء الخامس والعشرون

1. المُبْتَلَى يُخَفِّفُ عَنْهُ عَادَةٌ وَجُودُ أَنَسٍ حَوْلَهُ مَصَائِبِينَ بِالمَصَائِبِ. لَكِنْ هَذَا التَّعْزِي لَا يَكُونُ وَقَعًا مَعَ أَهْلِ النَّارِ. اذْكَرَ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.
2. يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ فِيهِ مَقُومَاتٍ شَخْصِيَّةً وَمَجْدًا ذَاتِيًّا لَا يُوْهَلُهُ إِلَّا لِكُلِّ كِرَامَةٍ وَاحْتِرَامٍ، وَأَنَّهُ لَا يَلِيْقُ بِهِ شَيْءٌ مِنَ المَشَقَّةِ وَالمُضَرِّرِ، حَتَّى يَسْتَبْعِدَ أَنَّ يَتَعَرَّضَ لِبَلَايَا تَكْسِرُ النِّفْسَ وَتَذَلُّهَا. اذْكَرَ آيَةٌ تَتَحَدَّثُ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ النِّفْسِيَّاتِ.
3. يَظُنُّ البَعْضُ أَنَّ مَسْأَلَةَ وَجُودِ اللهِ تَعَالَى أَغْلَبِيَّةٌ قَابِلَةٌ لِلنَّقَاشِ. وَمِمَّا يُوْدِي بِهِ إِلَى هَذَا الوَهْمِ قَوْلُهُ: لَوْ كَانَ وَجُودُ اللهِ أَمْرًا قَطْعِيًّا يَقِينِيًّا فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَى عَدَدٍ مِنَ العُلَمَاءِ الطَّبِيعَةِ الغَرِيبِينَ الأَذْكَيَاءِ المْتَمِيزِينَ فِي مَجَالِهِمْ. اذْكَرَ آيَةٌ تَقْلِبُ هَذِهِ الشَّبَهَةَ دَلِيلًا عَلَى قُدْرَةِ اللهِ.
4. الإِعْلَامُ يَقْرُنُ التَّدِينُ بِالمُنْفَرَاتِ وَالعَصِيَانِ بِالمَرْغُوبَاتِ. كَثِيرًا مَا يَقْرُنُ الحِجَابُ بِالمُفْقَرِ وَالمُبْؤُوسِ، وَيَقْرُنُ التَّبْرَجُ بِالمُغْنَى وَالمُجْمَالِ وَالمُسْتَوَى العِلْمِيِّ الرِّفِيعِ وَالمُسْعَادَةِ وَالمُضْحَكَاتِ. وَقَلَّ مِثْلُ ذَلِكَ مَعَ اللِّحْيَةِ وَالعَدِيدِ مِنَ مَظَاهِرِ الإِسْلَامِ. بِذَلِكَ يَضْرِبُ عَلَى وَتَرِ نَفْسِي-مُؤَثِّرًا جَدًّا، وَهُوَ تَوْهَمُ أَنَّ اقْتِرَانَ الأَشْيَاءِ يَعْنِي أَنَّ أَحَدَهَا يَسَبِّبُ الأُخْرَى. وَكَأَنَّ التَّبْرَجَ وَقِلَّةَ الدِّينِ تُسَبِّبُ "الرَّقِي"



8 . آية فيها وصفان جميلان دقيقان للقرآن . فحياة قلب كل واحد منا تكون بالقرآن ، وكذا نجاته من الظلمات ، السؤال هو : اذكر هاتين الكلمتين .

9 . قال إبراهيم عليه السلام لقومه : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَأَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [العنكبوت: 25] .  
اذكر آية كريمة تحمل نفس المعنى .

10 . كلمة وَرَدَتْ في حق المؤمنين والكافرين في السورة نفسها مرفوعة ومنصوبة بما يذكر بحديث : ( وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفِينَ وَأَمْنِينَ ، إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِذَا أَمَّنَنِي فِي الدُّنْيَا أَحَقَّتْهُ فِي الْآخِرَةِ ) ( قال الألباني في صحيح الترغيب : حسن صحيح ) .

## الجزء السادس والعشرون

1. اذكريّة قد يستدل بها المستدل خطأ على عدم وجود آية بقية من دعوة الرسل عليهم السلام لدى المشركين في عهد النبي .

2. ليس شرطاً أن ينطبق النص في الكافرين أو المنافقين بكامل جزئياته على أحدنا حتى يشعر أنه يخاطبه . وبالتالي فإذا قرأ قارئ آيات تصف الكافرين أو المنافقين وأحس بداية بانطباق الصفات عليه ثم جاءت صفة في الآيات لا تنطبق عليه فلا ينبغي أن يشعره ذلك أن الآيات لا تعنيه . بل له من الوعيد ومن تحقّق اسم النفاق فيه بقدر انطباق الآيات عليه ، وله من الإيمان بقدر مخالفتها لحاله . اذكريّة يمكن الاستدلال بها على مسلم متنعم بالرغم من ذكر الكثير من المعاصي فيها ، بل واستدل بها أحد الصحابة .

3. آية بمعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۝ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أذْبَارِهِمْ نُفُورًا ۝﴾ [الإسراء:45-46].

4. اذكريتين بمعنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:121].



10. قال الله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدِهٖ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) [الأنعام:90]، فكل إنسان يحتاج إلى قدوة، حتى الرسول الكريم محمد ﷺ مأمور بالافتداء. اذكر آية كريمة وافقت هذا المعنى.

11. قد ترى أناساً يدعون الانفتاح وقبول الآخر والاختلاف، فإذا ذكرت حكماً شرعياً أمامهم فإنهم ينفرون بشدة ويكرهون ما تذكره لهم من شريعة الله. فهؤلاء لا ينفعهم عملهم عند الله مهما كان. اذكر آية كريمة تبين ذلك.

12. روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ فِي أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ). اذكر آية صريحة من تسع كلمات تؤكد كفر من لم يؤمن بمحمد ﷺ رسولا.

13. آية يفهم منها أن الإنجيل كان في مجمله كتاب مواظ وترفقات وتخفيفات أكثر من كونه كتاب تشريعات.

14. أربع كلمات تصف الكفار بالاضطراب والتقلّب في مواقفهم وأنهم ليس لهم وجهة ثابتة ولا يستقر رأيهم على شيء.

15. الكافر يستكبر عن اتباع الحق، فيجازى بالمدلة في عذاب جهنم. اذكر كلمة في آية تدل على ذلك.

## الجزء السابع والعشرون

1. اذكر كلمة تشير إلى عدم إيمان امرأة لوط.
2. قال الله تعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: 142]. اذكر آية تبين كيف يخدعهم الله.
3. آية بمعنى قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَشْكُوا اللَّهَ لَجَعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: 29].
4. آية تبين العاقبة المخيفة في لحظة حاسمة يوم القيامة لمن يحيط نفسه بدواعي الانحراف من شهوات وشبهات. اذكر الكلمتين تحديدا في هذه الآية اللتين تذكران تسبب الشخص لنفسه بهذا الزيف والانحراف.
5. الناس يحاسبونك على النتائج والإنجازات، فلو أنك درست سنوات ثم لم تحصل الشهادة الجامعية لظرف طراً فإنك لا تعامل معاملة من حصلها. وعندما تكتب سيرتك الذاتية فإنك تكتب إنجازاتك، لا جهودك التي لم تثمر فيما يبدو.



## الجزء الثامن والعشرون

1. اذكريّة فيها أن المؤمن يدرك يوم القيامة أنه قصّر، إذ كان بإمكانه أن يشتري بعمره منزلة أعلى في الجنة ويعمل مزيداً من الأعمال الصالحة، علماً بأن هذا المعنى هو في كلمة من الآية.
2. اذكريّة تبين أن دور النبي ليس مقتصراً على تلاوة القرآن.
3. كثير من الناس يفعل المعصية وينتظر نقصاً في رزقه أو معكراً يصيبه، فإن لم يحصل اطمأن وتابع في معصيته. ومن أسباب الانحراف في هذه النفسية قلة التفكير في الآخرة والنظر إلى الدنيا كأنها دار جزاء، وقلة إيمان بصفات الله، بحيث يغيب عن هذا الإنسان أن الله تعالى حكيم ليس كالبشر الذين يستخفّهم الغضب، وهو تعالى حلِيم لا يعاجل بالعقوبة. اذكريّة تتكلم عن مثل هذه النفسية.
4. يتسبب بعضنا في إحزان إخوانه المسلمين بلغته السلبية، علماً بأن إدخال الحزن عليهم من مقاصد الشيطان. اذكريّة تدل على ذلك.
5. من المسلمين من يحس بأن أحكام الولاء والبراء في التعامل مع صديقه أو قريبه من غير المسلمين ثقيلة عليه وأنها تنافر "حسه المرهف" المحب



## الجزء التاسع والعشرون

1. اذكريّة ترد بها على من يبرر وضع تشريعات مخالفة لأحكام الله تعالى من باب مراعاة الحاجات الإنسانية والتخفيف عن الناس.
2. اذكر كلمة في آية بمعنى العظمة والجلال والغنى.
3. اذكريّة تدل على قيومية الله المستمرة، والتي لا تحل القوانين محلها. إذ أن القوانين ليست إلا أوصافاً لأفعال الله بخلقه.
4. اذكريّة فيها توجيه للكافرين ألا تشغلهم عداوتهم للمؤمنين عن تطلّب النجاة لأنفسهم.
5. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143]، بمعنى الأفضل والأكثر خيرية. اذكريّة فيها الوسطية بالمعنى ذاته.

## الجزء الثلاثون

1. اذكر كلمة من آية يستدل بها على أن منزلة المؤمنين عند الله يوم القيامة أعظم من منزلة الملائكة .

2. في محاولات التوفيق بين الإسلام وخرافة التطور يستدل البعض بقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ﴾ [السجدة: 6-9] طائنين أن ﴿ثُمَّ﴾ تعني دائما الترتيب مع التراخي. بينما الحقيقة أنها قد تكون لمجرد ترتيب الذكر أو الترتيب الرتي . اذكر آية فيها ﴿ثُمَّ﴾ للترتيب الذكري .

3. بالرغم من نعيم الجنة الذي يشغل المؤمن عن كل شاغل إلا أن بعض المؤمنين لا يكتمل نعيمهم إلا بالتشفي ممن كانوا يعذبونهم في الدنيا، فبعد دخول الجنة مباشرة، يتذكرون بعض أهل النار الذين كانوا يستكبرون عليهم أو يعذبونهم ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: 44].

اذكر آية تبين مشهدًا شبيهاً بذلك فيه شفاء لصدور المؤمنين .

4. من قرأ سورة يونس يعرف الحوض على علوم الطبيعة النافعة ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس:101].

اذكر ثلاثة مواضع متفرقة من الجزء الثلاثين يأمر الله فيها المؤمنين بالتفكر في خلق الله .

5. آية من هذا الجزء يقرأ بها البعض ويسكت، مستدلاً بها على حرية التدين وحرية الإلحاد وأحقيّة أي شخص باختيار دينه الذي يعجبه، وكأن اختيار الدين أمرٌ كمايُ ينتقي كل واحدٍ ما يعجبه، ولكن من يكمل تلاوة الآيات يعرف أن هذا تهديد ووعيد من الله تعالى لمن أعرض عن دينه .

6. في سورة البقرة قرأنا قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [البقرة:99]، مما يبين أن الأدلة على صحة دين الله تعالى واضحة شافية كافية لكل طالب حق. فإذا رفضها أحد فهذا دلالة على سوءه وعلى أن الخروج عن طريق الخير شأنه ودأبه لأن ذلك يهيئه للكفر بمثل هذه الأدلة. وفي ذلك رد على من يدعي أن "الملحد المسكين" قد تُعرض عليه أدلة الإسلام فلا يقبلها ويكون مع ذلك معذوراً لأنه لم يقتنع بها! بل إذا رفض أي أحد أدلة الإسلام فهذا لعيب فيه لا لعيب في الأدلة. اذكريّة من هذا الجزء تؤكد نفس المعنى.

7. البعض يجعل الدنيا مركزية لكل أعماله الصالحة التي تعينه عليه مثل "صلّ لتنال النجاح" أو "تصدق حتى يزيد الله لك في المال"، ولكن من يبني أعماله الصالحة على هذه الأسس فإنها قابلة للانهايار، والصحيح أن نؤسس أعمالنا على الإيمان بالبعث والجزاء التي تعين على الأعمال الصالحة. اذكر آيتين تبين أن الإيمان بالبعث والجزاء هو الذي يعين الإنسان في الإقدام على الأعمال الصالحة.

8. المال من مقومات الحياة، ولكن البعض اتخذه غاية لهذه الحياة فصار يحرص في حياته كلها على جمع المال فيرى فيه رفعته وكرامته وعزته وتأمين مستقبل أولاده في جمع المال، حتى ينشغل بتجميعه طوال حياته فشغله عن غايته من هذه الحياة. اذكر آيتين يحذر الله فيهما من هذا الصنف.

9. ربما يتوهم البعض أن تزيين الباطل ربما يأتيه من شياطين الجن فقط ولا يأتيه من شياطين الإنس، ولكن الله حذرنا منهم سويًا ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: 112]. اذكر آية تؤكد على أن الوسوسة تأتي من شياطين الإنس والجن، ويجب على الإنسان الحذر منهم.

10. اذكر آية تبين أن أبا بكر هو أفضل هذه الأمة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم-

## أسئلة الفائقين

1. الإنسان يشهد غضبه إذا أحس بأنه عُدر والله تعالى منزّه عن ذلك لإحاطة علمه بكل شيء، فلا يتصور أن يُعدر به تعالى ليكون هذا سبباً في اشتداد غضبه من أقوام، بل هو تعالى يعلم أصلاً أن سيقع منهم ما وقع. هناك آيتان تذكران القصة نفسها، لكن قد يتوهم متوهم المَعنى الذي ذكرنا فجاء في الأخرى عبارة من 4 كلمات كأنها احتراز لهذا الظن في حق الله تعالى. ما هي هذه العبارة.
2. طاغية احتقر عقول قومه واحتج عليهم بأفضليته على نبي بأمر ليسست حججا في حقيقتها، ومع ذلك فقد تابعه قومه على ذلك. اذكر آية تدل على هذا المعنى.
3. قد تدعوك نفسك لأن تفعل أمراً محرماً من باب الشفقة على صديقك أو زميلك كأن تغششه في اختبار. اذكر آية تذكر بها نفسك أن الله يطالبك بالعدل الشرعي في كل مقام لأنك لن تكون أرحم من الله بهذا الذي أشفقت عليه.
4. ذكرنا أن الذي يضحى من أجل مبدأ يزداد تمسكاً به، وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيحًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾... الآية [البقرة: 265]، وذكرنا أن هذا ينطبق حتى على المبادئ الباطلة، مما يصعب

استجابة أصحابها لدعوة الحق، إذ أن أحدهم مربوط بما قدم في حياته من وقت وجهد ومال وتضحيات في سبيل مبدئه، ويصعب عليه جداً أن يتقبل فكرة أنه وهو الآن ابن أربعين أو خمسين أو ستين قد أضاع ماضيه كله في باطل لن يستفيد منه. اذكرة تحل هذا الإشكال النفسي-الذي يعيق كثيرين عن قبول الحق، وتعطيهم دفعة هائلة لا يحسون معها بخسارة الماضي وكل ما فيه، بل يدركون أنهم إن قبلوا الحق استفادوا من هذا الماضي.

5. هناك مشهد مؤثر يعرفه الآباء. الطفل الصغير قد يعصي والده فيعاقبه الأب، فيجلس الابن في زاوية بالبيت حزينا صامتا لا يعرف كيف يسترضي أباه. الأب برحمته وإشفاقه لا يجب أن يرى ولده على هذا الحال، فيدفع الأم لتقول للولد تعال واعتذر لأبيك وقل له أنك آسف ولن تعيد هذا الخطأ وأنت تريد منه المسامحة. فانظر إلى رحمة الأب الذي هو بنفسه يلحق ولده ماذا يقول ليعتذر حتى لا تستمر الجفوة. ولله المثل الأعلى. الله تعالى أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا. اذكرة تؤكد بهذا المشهد تظهر فيها رحمة الله تعالى.

6. أوامر الله ورسوله تحيينا. فعلينا الاستجابة الفورية دون تراخ ولا تردد. اذكر آية تدل على هذا.

7. اذكرة تشير إلى أن مَن كان قبلنا مَن نَفَر الناس عن الإقبال على الله بالطمع بما في أيديهم متخذين الدين مطية لذلك.

8. اذكر ثلاث مواضع من القرآن يذكر فيها الله تعالى صفات كثيرة حميدة للمؤمنين، لكن عندما يتكلم عن الجزاء يختار صفة الصبر تحديدا بما يُشعر بأن مدار الأمر على الصبر.
9. اذكر آيتين يجعل الله فيهما القدوة للمؤمنين على مر السنين اثنتين من النساء.
10. اذكر آيتين من موضعين مختلفين يعين إدراك أن استثناءهما منقطع على نفي أن يكون النبي صلى الله طالبا من الناس بدعوته أي وجه من وجوه الانتفاع الدنيوية.
11. آية يوجّه فيها الخطاب لأهل الكتاب بما قد يوهمهم باستعطافهم، فتُختم بكلمات تنكسهم وتقمع غرورهم. ما هي هذه الكلمات؟
12. ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ [الشعراء:94] لاحظ! فككبوا... والوقع الصوتي للكلمة ﴿فَكُبْكِبُوا﴾ يشعرك بركام على بناية، يُدفع به إلى الحافة ليقع في هاوية على دفعات... ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾. اذكر آية أخرى تحمل معنى مشابهها.

13. اذكر آية يخبر الله فيها نبيا من أنبيائه في بداية بلاءٍ بما يدل على أن بلاءه هذا سينتهي.

14. من الظالمين من لا يقتصر على تضييع حق الله في سياسة العباد، بل ويتاجر بالدين ويتخذه مطية لأهوائه الشخصية. هؤلاء يتظاهرون بتعظيم حق الله بأن يجعلوا "شيئا" من الأمر له. وحقيقة الأمر أن هذا الذي جعلوه لله يؤول في النهاية لأهوائهم، ولا يحفظون لله حقا، بينما هم شحيحون جدا بمتاع الدنيا أن يصرفوا منه شيئا لتعظيم حرمان الله. اذكر آية تذكرك بحال هؤلاء، واذكر لفظة عجيبة في تركيب مطلعها يستغربها من هان حق الله عليهم ممن يرون جعل شيء من الأمر لله أحسن من لا شيء من باب (ولا البلاش)!

15. اذكر آية بمطلع مشابه للآية السابقة يُنكر على من جعل شيئا من الأمر لله.

16. اذكر آية يستدل بها بعض العلماء على كروية الأرض.

17. يظن البعض أن بإمكانه أن يعصي - الله تعالى ثم يتوب إليه في الوقت الذي يريد! وينسى قول الله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: 24]. اذكر محل الشاهد من آية يحمل نفس المعنى من أن المرء لا يستطيع أن يتوب ما لم يأذن الله له بهذه التوبة.

18. آيات أحكام كثيرة في سورة واحدة تنظم مسألة اجتماعية، ومع ذلك يتهاون كثير من المسلمين فيها بدوافع منها الفجور في الخصومة. يلاحظ أن الله تعالى تهدد بعد آيات الأحكام من يخالف أمره تهديدا شديدا، وقد يحسب قارئ الآيات أن هذا التهديد لا علاقة له بما سبق من آيات الأحكام، مع أن مخالفتها داخله في هذا التهديد والوعيد دخولاً أولاً. اذكر آية الوعيد المقصودة.

19. في محاولات التوفيق بين الإسلام وخرافة التطور يستدل البعض بقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ﴾ [السجدة: 6-9]، ظانين أن ﴿ثُمَّ﴾ تعني دائما الترتيب مع التراخي. بينما الحقيقة أنها قد تكون لمجرد ترتيب الذكر أو الترتيب الرتي. اذكر آية تتحدث عن شعائر الحج و﴿ثُمَّ﴾ فيها هي -بوضوح- ليست للترتيب.

20. اذكر آية تحذر من سن السنة السيئة بأن يكون الإنسان في طليعة من يعمل عملا محرما أو يرفض دعوة إلى حق.

21. سألتني ابنتي سارة رحمها الله: ما دام أمر الدجال معلوما بينه لنا نبينا فكيف يتبعه أناس من المسلمين عند خروجه؟ فقلت لها: من عقوبة المعاصي نسيان العلم النافع، واستحضرت قول ابن تيمية في مجموع الفتاوى:

(من الذنوب ما يكون سبباً لخفاء العلم النافع أو بعضه ، بل يكون سبباً لنسيان ما عَلِمَ ولاشتباه الحق بالباطل). اذكر آية تدل على ذلك .

22 . في قوله تعالى في سورة التوبة: **﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾**، معلوم أنها ليست بالكسر (ورسوله)، لكن لاحظ أنها ليست بالفتح أيضاً (ورسوله). فهذا عطف جمل..كلمة عبرت عن جملة.  
اذكر عطف جمل بحيث تعبر كلمة عن جملة بما يرفع استشكالا يرد في الذهن عن آية.

23 . إدمان المعاصي قد يجعل صاحبها يتجرأ على الكبائر علناً بلا حياء. اذكر آية تشير إلى هذا المعنى.

24 . يحرص الناس على تحصيل أسباب السعادة المادية. لكن من عقوبة الله عز وجل للمعرضين عن طاعته والإخلاص له أنه قد يجعل سبب السعادة هو ذاته سبب الشقاء لهم. اذكر آيتين متشابهتين من سورة واحدة تبين أن ما هو سبب سعادة عادة يجعله الله سبب شقاء لبعض الناس .

25 . علم الله عز وجل من عباد له شوقاً إلى لقائه فصبرهم بآية. ما هي هذه الآية؟

26. يعرض أهل الباطل الشبهات . فيأتي أهل العلم ليعالجوها ويردوها . فيرون تهافت ما يقف في طريق دينهم القويم، بل وقد يظهر في ثنايا الرد على الشبهة جماليات للدين ما كانت ظاهرة لهم قبلها، مما يزيد رسوخ اليقين في قلوب المؤمنين . اذكر آية تذكرك بهذا المعنى .

27. آيتان متاليتان ذكر الله في أولهما ثلاث صفات لأهل الكتاب واقتصر في الثانية على صفتين، وفي عدم ذكر الثالثة ملمح من ملامح عزة المسلم . ما هما هاتان الآيتان؟

28. آية نظمها بديع ! ذكر الله فيها إحدى أفعال أهل الكتاب الماضية بصيغة تُشعر بالتجدد لبيان شناعتها وليدل على مشاركة المخاطبين زمن النبي فيها وإن بعد العهد عنها . ومع ذلك ذكر الله كلمتين في وسط السياق بما يقطع أطماعهم أن يفعلوا مثلها مع النبي صلى الله عليه وسلم، ويسكن قلب النبي أنهم لن يفعلوا مثلها معك . ما هما الكلمتان؟

29. قال ابن تيمية : (كيف تطلب الدليل على من هو دليل كل شيء؟) وهو بذلك يشير إلى حقيقة أن دلالة الله على الأشياء والحقائق أقوى من دلالتها عليه . فإذا فقد الإنسان الإيمان بالله فإنه لا يعود بإمكانه الإيمان بأي شيء على أساس علمي، وإذا أنكر وجود الله فإن عقله ينحرف عن كل حق . فالإيمان بالله



# الإجابات

## الجزء الأول

1. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾  
[البقرة: 30]

فالله - عز وجل - عَلِمَ أَوْلَى أَنْ آدم سينزل إلى الأرض بسبب معصيته من قبل أن يخلقه، كما قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ولكنه لم يُجِبْهُ عَلَى معصيته، ولا يخرج شيء عن تقدير الله - تعالى - وحكمته.  
قارن ذلك بما في كتب أهل الكتاب المحرفة التي تُظهِرُ وَكَأَنَّ الرب تَفَاجَأَ وغضب وخاف من أكله آدم وحواء من الشجرة، تعالى الله عن ذلك.

2. ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة: 99]  
حيث ذكر الله تعالى أن آياته ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ في غاية الوضوح، والدلالة وكافية لإقامة الحجة، وأعقبها - سبحانه - بقوله ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾.  
فتقديم النفي مع الاستثناء يفيد الحصر، يعني هذه الآيات الواضحات لا يكفر بها إلا الفاسقون الجاحدون لأمر الله تعالى.

3. ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ الَّذِينَ يَظْتَوْنَ أَنَّهُمْ

مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 45-46]

فالله يذكر لنا في الآية الكريمة في شأن الصلاة ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، يعني: ثقيلة أو شاقة على النفوس. إلا أنها غير ثقيلة على عباده الخاشعين، ووصف هؤلاء الخاشعين بـ ﴿الَّذِينَ يَظْتَوْنَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ يعني لديهم اليقين بأنهم مبعوثون ومحاسبون وراجعون إلى الله -تعالى-، وهذا اليقين هو ما يعينهم على إقامة الصلاة. والظن هنا بمعنى اليقين، كما في قوله تعالى مثلاً: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِعُوهَا﴾.

قال ابن عاشور: (والمراد بالخاشع هنا الذي ذلَّ نفسه، وكسر سورتها وعودها أن تطمئن إلى أمر الله، وتطلب حسن العواقب، وأن لا تغتر بما تزينه الشهوة الحاضرة. فهذا الذي كانت تلك صفته قد استعدت نفسه لقبول الخير. وكأن المراد بالخاشعين هنا الخائفون الناظرون في العواقب، فتخف عليهم الاستعانة بالصبر والصلاة، مع ما في الصبر من القمع للنفس وما في الصلاة من التزام أوقات معينة وطهارة في أوقات قد يكون للعباد فيها اشتغال بما يهوى أو بما يحصل منه ما لأولادة).

4. ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ

أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشَاهِدُونَ﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ

عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُونُونَ بَعْضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ  
يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ  
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿84-85﴾ [البقرة: 84-85]

جاء في تفسير البغوي: (قال السدي: إن الله تعالى أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضاً، ولا يُخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه وأعتقوه، فكانت قريظة حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم وبنو النضير وحلفاؤهم وإذا غلبوا أخرجوا ديارهم وأخرجوهم منها، وإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يذوده وإن كان الأسير من عدوهم، فَنُعَيِّرُهُم الأعراب وتقول: كيف تقاتلونهم وتذودونهم قالوا: إنا أمرنا أن نضديهم، فيقولون: فلم تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحي أن يُستذل حلفاؤنا).

فاليهود كانوا يفعلون هذه الأفعال من افتداء الأسرى والتي ظاهرها (أعمال خيرية) ومع ذلك لم يقل الله لهم: أحسنتم في هذا الجانب (افتداء الأسرى)، وإن كنتم أسأتم في غيره (قتال إخوانهم من اليهود والتسبب في أسرهم). بل إن الله تعالى يوجه لهم خطاباً شديداً بسبب تسببهم بالأذية من البداية ومخالفة النهي ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾، ويوجه لهم خطاباً في غاية التشنيع ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

5. ﴿وَبَيَّرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 25]

﴿وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ قيل: يشبهه بعضه بعضا، ويختلف في الطعم، فلا سامة ولا رتابة في الجنة. حتى الفاكهة التي تبدو بنفس الشكل يتغير طعمها من قبيل المفاجأة والله أعلم.

6. ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38]

فالله - عز وجل - قبل توبة آدم كما أوضح في سورة الأعراف ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾، ولكن مع هذه التوبة من الله فإنها لم تمح الآثار الدنيوية، وهي الهبوط من الجنة ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾.

ومثال آخر على ذلك قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ نَذِيرًا لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 54].

فالله - عز وجل - قبل توبة بني إسرائيل ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾، ولكن هذه التوبة من الله كانت مشروطة بتنفيذ العقوبة الدنيوية ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾.



10. ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾  
[البقرة: 10].

فالأصل أن قلوبهم كانت مريضة فزادهم الله مرضاً فلم يجبرهم الله عز وجل على مرض القلوب، كما قال تعالى: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ [الصف: 5].  
ونجد في المقابل أن من آمن قلبه واهتدى واستسلم لله فإن الله يزيده هدًى وإيماناً كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: 17].

فالجاء من جنس العمل.

11. ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ ۗ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [البقرة: 63-64]

فالله عز وجل يحكي قصة بني إسرائيل لما رفع فوقهم الجبل تهديداً لهم حتى يقبلوا بالتوراة ويعملوا بما فيها، ولكنهم عندما لم يعاجلوا بالعقوبة أحسوا بالأمان وانصرفوا عن امتثال الأمر ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾.

12. ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ

عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ

السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴿البقرة: 101-102﴾

قال السعدي: (كذلك هؤلاء اليهود لما نبذوا كتاب الله اتبعوا ما تتلوا الشياطين وتحتلق من السحر على ملك سليمان حيث أخرجت الشياطين للناس السحر، وزعموا أن سليمان عليه السلام كان يستعمله وبه حصل له الملك العظيم. وهم كذبة في ذلك). اهـ

وفي المعنى نفسه - أي من ترك الحق ابتلي بالباطل - يقول الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مريم: 59]

13. ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلَهَا ۗ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۗ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَانَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: 61]

فإن بني إسرائيل لم يقدروا ما أنعم الله به عليهم من المن والسلوى، فطلبوا ما هو أدنى من الأطعمة.

14. ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: 138].

قال البغوي: (قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن: "دين الله"، وإنما سماه صبغة لأنه يظهر أثر الدين على المتدين كما يظهر أثر الصبغ على الثوب).

15. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 118]

قال ابن كثير: وقوله: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: أشبهت قلوب مشركي العرب

قلوب من تقدمهم في الكفر والعناد والعتو، كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ﴾

[الذاريات: 52-53].

وقال السعدي: (تشابهت قلوبهم وأعمالهم بالكفر والطغيان، فتشابهت

أقوالهم الناشئة عن طغيانهم).

## الجزء الثاني

1. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ  
وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ  
ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾  
[البقرة: 178]

قال القرطبي: (أي أن الحر إذا قتل الحر، فدم القاتل كفاء لدم القتيل،  
والقصاص منه دون غيره من الناس، فلا تجاوزوا بالقتل إلى غيره ممن لم  
يقتل فإنه حرام عليكم أن تقتلوا بقتيلكم غير قاتله).

2. ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ  
وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ  
اللَّهِ هُزُؤًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ  
يُعِظْكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 231]

قال القرطبي: (وروي عن عائشة أن الرجل كان يطلق امرأته ثم يقول: والله  
لا أوريئك ولا أدعك. قالت: وكيف ذاك؟ قال: إذا كدت تقضين عدتكم  
راجعتك)، فنزلت: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا﴾.

قال علماؤنا: والأقوال كلها داخلة في معنى الآية؛ لأنه يقال لمن سخر من آيات  
الله: اتخذها هزوا. ويقال ذلك لمن كفر بها، ويقال ذلك لمن طرحها ولم يأخذ

بها وعمل بغيرها، فعلى هذا تدخل هذه الأقوال في الآية. و﴿آيَاتِ اللَّهِ﴾ هي دلائله وأمره ونهيه.

3. ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185]

فالله - عز وجل - شرع لنا أن نعظمه بذكره بعد الانتهاء من صيام شهر رمضان، شكرًا له على ما أنعم علينا من الهداية في هذا الشهر، وأوضح لنا أن هذا التكبير هو السبيل إلى شكره ﴿ولعلكم تشكرون﴾ أي (كي تشكروني). فكان مجيء عيد الفطر مناسبة لشكر الله تعالى بإكثار التكبير حتى الوصول إلى مصلى العيد، كما هو الحال في عيد الأضحى المبارك الذي شرع الله فيه التكبير والتحميد والثناء عليه شكرًا له على توفيقه للطاعة والعمل الصالح، كما قال تعالى ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

4. ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: 187]

فأوضح الله تعالى أن الرجال لباس لزوجاتهم، كما أن زوجاتهم لباس لهم، واللباس هنا بمعنى السكن كما قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما.

5. ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فكل خير فهو في سبيل الله، ولكن من أوجه التفاسير في

الآية هنا أن المقصود به هو الجهاد في سبيل الله، ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى

التَّهْلُكَةِ﴾.

بتخلفكم عن الإنفاق في الجهاد. فعبر سبحانه عن أن ترك الإنفاق في سبيل

الله مدعاة للهلاك. (مستفاد من تفسير ابن كثير)

وفي سبب نزول الآية، قال أبو أيوب الأنصاري: نزلت فينا معشر الأنصار

وذلك أن الله تعالى لما أعز دينه ونصر رسوله، قلنا فيما بيننا إنا قد تركنا أهلنا

وأموالنا حتى فشا الإسلام ونصر الله نبيه فلورجعنا إلى أهلينا وأموالنا فأقمنا

فيها فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا

بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.

فالتهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد، فما زال أبو أيوب يجاهد في

سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية -رضي الله

عنهما-، فتوفي هناك ودفن في أصل سور القسطنطينية. والحديث صححه

الألباني وغيره.

6. ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُم ۗ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۗ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۗ﴾ [البقرة: 191]

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾، أي: الفتنة التي حملوكم عليها وراموا رجوعكم بها إلى الكفر أشد من القتل.  
وقال مجاهد: أي من أن يقتل المؤمن، فالقتل أخف عليه من الفتنة).

7. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لَّا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: 235]

قال القرطبي: قوله -تعالى-: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ استثناء منقطع بمعنى لَكِنَّ). يعني لا تواعدوهن سرًّا، لكن لكم أن تقولوا لهن قولاً معروفًا، وهو التعريض بالخطبة دون تصريح. وليس المقصود إباحة المواعدة سرا من أجل هذا القول المعروف.

وللتفريق بين الاستثناء المتصل والاستثناء المنقطع، فإن المستثنى إذا كان من جنس المستثنى منه فإن أهل العلم يسمونه متصلًا، وإذا كان من غير جنسه فإنه يسمى منقطعًا، كما إذا قيل: قام القوم إلا زيدًا، فهذا متصل؛ لأن زيد (المستثنى) من جنس المستثنى منه وهو القوم، لكن إذا قيل: قام القوم إلا

أسداً، فهذا يسمونه منقطعاً؛ لأن الأسد ليس من جنس القوم (المستثنى منه).

8. ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصِرْنَا عَلَىٰ قَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: 250].

>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<

9. ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمِمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 150].  
قال السعدي (بتصرف): ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: 150] أي: من احتج منهم بحجة هو ظالم فيها وليس لها مستند إلا اتباع الهوى والظلم، فهذا لا سبيل إلى إقناعه والاحتجاج عليه، وكذلك لا معنى لجعل الشبهة التي يوردونها على سبيل الاحتجاج شيئاً يُؤبه له، ولا يلقي له بال. فلهذا قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ [البقرة: 150] لأن حجبتهم باطلة، والباطل - كاسمه - مخذول، مخذولٌ صاحبه. وهذا بخلاف صاحب الحق، فإن للحق صولة وعزاً يوجب خشية صاحب الحق.

10. ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحُجَّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 189].

قال السعدي: (﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: 189] وهذا كما كان الأنصار وغيرهم من العرب، إذا أحرموا، لم يدخلوا البيوت من أبوابها، تعبداً بذلك، وظننا أنه بر. فأخبر الله أنه ليس ببر لأن الله تعالى لم يشرعه لهم... ويستفاد من إشارة الآية أنه ينبغي في كل أمر من الأمور، أن يأتيه الإنسان من الطريق السهل القريب، الذي قد جعل له موصلاً. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبغي أن ينظر في حالة المأمور، ويستعمل معه الرفق والسياسة، التي بها يحصل المقصود أو بعضه، والمتعلم والمعلم ينبغي أن يسلك أقرب طريق وأسهله، يحصل به مقصوده). اهـ.

وقد روى البخاري ومسلم عن أمنا عائشة: (مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا).

11. ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: 238].

عن زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدهنا أخاه في حاجته حتى نزلت هذه الآية ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأمرنا بالسكوت. (صحيح البخاري).

12. ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:

[220

وسبب نزولها أنه لما نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: 10] انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، بحيث إذا تبقى من طعام اليتيم شيء لم يقربه الصحابي خوفاً من أن يكون بذلك يأكل مال اليتيم، فيترك الطعام حتى يأكله اليتيم أو يفسد الطعام. واشتد عليهم ما اتخذوه من إجراءات. فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أي: وإن خلطتم طعامكم بطعامهم وشرابكم بشرابهم، فلا بأس عليكم؛ لأنهم إخوانكم في الدين؛ ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ أي: يعلم من قصده ونيته الإفساد أو الإصلاح. وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي: ولو شاء لضيق عليكم وأخرجكم ولكنه وسع عليكم، وخفف عنكم، وأباح لكم مخالطتهم بالتي هي أحسن. (من تفسير الطبري باختصار وتصرف).

فلا يمتنع أن يكلف الله الناس بما فيه مشقة. وقد وقع بالفعل أن كلف الله عباده بما تظهر منه مشقة ثم رفعه رحمة بهم، حيث كلفهم بتقديم صدقة بين يدي نجواهم للرسول ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: 12]، وكلفهم بمصابرة العدو: ﴿وَإِن يَكُنْ

مِّنْكُمْ مِّائَةٌ يَغْلِبُوا آلَ مَا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: 65]، لكنه سبحانه رفع هذه التكاليف في الآيات التي بعدها رحمةً منه وفضلاً.

13. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 218]

فهؤلاء أتوا بالأعمال من التصديق بالله وبرسوله وبما جاء به وهجروا ديارهم ليتحولوا عن المشركين، وعن جوارهم وبلادهم وقاتلوا وحاربوا في سبيل الله، ومع ذلك يطمعون أن يرحمهم الله فيدخلهم جنته بفضل رحمته إياهم، غير متكئين على أعمالهم التي أتوا بها.

وفي هذا إشارة إلى أن العبد ولو أتى من الأعمال بما أتى به لا ينبغي له أن يعتمد أو يعول عليها، بل يرجو رحمة ربه، ويرجو قبول أعماله ومغفرة ذنوبه، وستر عيوبه (مستفاد من تفسير الطبري والسعدي).

14. ﴿الْحُجَّجُ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ ۗ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، ويقولون: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ (أَي: طَلَبُوا مِنْهُمْ مَا يَعْتَاشُونَ بِهِ)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ رواه البخاري.

وهذا كما قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا<sup>ط</sup> وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 26].  
 جاء في تفسير ابن كثير: (لَمَّا ذَكَرَ اللَّبَاسَ الْحَسَنِيَّ نَبَّهَ مُرْشِدًا إِلَى اللَّبَاسِ الْمَعْنَوِيِّ، وَهُوَ الْخُشُوعُ، وَالطَّاعَةُ وَالتَّقْوَى، وَذَكَرَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ هَذَا، وَأَنْفَعُ).

15. ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ<sup>ط</sup> وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ<sup>ع</sup> وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: 217].

الآية متعلقة بجائحة قتل سرية من الصحابة لأحد المشركين، وتبين أن القتل كان في الأشهر الحرم، فأشاعت قريش بين العرب أن محمداً يستحل الأشهر الحرم، وأخذوا يوجهون له الأسئلة تعريضاً بالأمر حول حكم القتال في الأشهر الحرم، فنزلت الآية لتوجه النبي ﷺ لكيفية التصرف وهي:  
 أولاً الاعتراف بالخطأ ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾، ومن ثم عدم الانسياق وراء التبشير والدفاع والوقوف في موقف ضعف. بل رد الضربة لأهل الباطل، ومقارنة هذا الخطأ بجرائمهم النكراء ليتبين حجم إجرامهم وعدم إنصافهم في تصيد أخطاء المؤمنين ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ<sup>ع</sup> وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾.

## الجزء الثالث

1. ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهِ النَّهَارِ  
وَاصْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى  
هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ  
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 72-73]

قال ابن عاشور: وفائدة الاعتراض في أثناء كلامهم المبادرة بما يفيد ضلالهم  
لأن الله حرّمهم التوفيق.

وقال ابن كثير في تفسير ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾

أي: لا تطمئنوا وتظهروا سرّكم وما عندكم إلا لمن تبع دينكم، ولا تظهروا ما  
بأيديكم إلى المسلمين.. وقوله ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ  
رَبِّكُمْ﴾، يقولون: لا تظهروا ما عندكم من العلم للمسلمين، فيتعلموه منكم،  
ويساووكم فيه، ويمتازوا به عليكم لشدة الإيمان به، أو يحاجوكم به عند  
الله.

فانظر كيف أن هؤلاء ما قدروا الله حق قدره فكانوا يتكلمون وكأن الله -  
تعالى - لا يعلم سرّهم ونجواهم، فخافوا أن إذا آمنوا لغير أهل ملتهم أن يكون  
ذلك حجة عليهم عند ربهم، وكأن الله لا يطلع على نقاشهم هذا. فعجّب الله  
من حالهم بهذه الجملة المعترضة ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾، والله أعلم.

2. **﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا يَبِينُهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾** [آل عمران: 19]  
وهناك آية من سورة البقرة بهذا المعنى: **﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا يَبِينُهُمْ﴾** [البقرة: 213]. قال ابن كثير: فاختلفوا في الحق لتحاسدهم وتباغضهم وتدابرههم، فحمل بعضهم بغض البعض الآخر على مخالفته في جميع أقواله وأفعاله، وإن كانت حقا).

3. **﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾** [البقرة: 265]

قال ابن عاشور: (ويجئ على الوجه الأول في تفسير التثبيت معنى أخلاقي جليل أشار إليه الفخر، وهو ما تقرر في الحكمة الخلقية أن تكرر الأفعال هو الذي يوجب حصول الملكة الفاضلة في النفس، بحيث تنساق عقب حصولها إلى الكمالات باختيارها، وبلا كلفة ولا ضجر، فالإيمان يأمر بالصدقة وأفعال البر، والذي يأتي تلك الأمور تثبت نفسه بأخلاق الإيمان، وعلى هذا الوجه تصير الآية تحريضا على تكرير الإنفاق).  
وقال غيره من المفسرين كابن كثير أن الله سيجزيهم على ذلك أوفر الجزاء.

4. ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا

وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 268]

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ يعني يخوفكم من الفقر إذا أنفقتم في سبيل الله ،

﴿وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ أي بالبخل وعدم إعطاء الزكاة .

ضع هذه الآية أمام عينيك عندما يُحَذِّلكُ الشيطان عن أي طاعة ويخوفك

بعواقب هذه الطاعة . تذكر وعد الشيطان ووعد الله - تعالى - ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم

مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ .

5. ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 29].

6. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ

وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل

عمران: 77]

روى البخاري في كتاب البيوع (حديث رقم 2088): (عن عبد الله بن أبي أوفى

أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً وَهُوَ فِي السُّوقِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا مَا لَمْ يُعْطَ

لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ

ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ .

7. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ<sup>ط</sup>

وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ<sup>ع</sup> وَاعْلَمُوا أَنَّ

اللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ [البقرة: 267]

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ أي لستم

بآخِذِيهِ في ديونكم وحقوقكم من الناس إلا أن تتساهلوا في ذلك وتتركوا من

حقوقكم، وتكرهونه ولا ترضونه. أي: فلا تفعلوا مع الله ما لا ترضونه

لأنفسكم.

>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<

8. ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ<sup>ط</sup> قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ<sup>ع</sup> فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ

بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا<sup>ط</sup> وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

[البقرة: 256]

قال الزمخشري في الكشاف: (مَثَلْتُ حَالَ الْمُتَوَكَّلِ بِحَالِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَدَيَّ

مِنْ شَاهِقٍ فَاخْتَاطَ لِنَفْسِهِ بِأَنْ اسْتَمْسَكَ بِأَوْتَقِ عُرْوَةٍ مِنْ حَبْلِ مَتِينٍ

مَأْمُونٍ انْقِطَاعُهُ).

9. ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ<sup>ط</sup> وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

أَنْصَارٍ﴾ [البقرة: 270].

قال ابن عاشور: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ هذا وعيد قُوبِلَ به الوعد الذي كَتَبَ عنه بقوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾، والمراد بالظالمين المشركون علنا والمنافقون، لأنهم إن منعوا الصدقات الواجبة فقد ظلموا مصارفها في حقهم في المال وظلموا أنفسهم بإلقائها في تبعات المنع، وإن منعوا صدقة التطوع فقد ظلموا أنفسهم بجرمانها من فضائل الصدقات وثوابها في الآخرة. والأنصار جمع نصير، ونفي الأنصار كناية عن نفي النصر والغيوث في الآخرة، وهو ظاهر، وفي الدنيا، لأنهم لما جملوا بنصرهم الفقير بأموالهم فإن الله يُعِدُّهم النصير في المضائق، ويقسي - عليهم قلوب عباده، ويلقي عليهم الكراهية من الناس).

وفي الحديث (صنائع المعروف تقي مصارع السوء).

## 10. ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 282]

قال ابن كثير: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ أي: ولا يمتنع من يعرف الكتابة إذا سُئِلَ أن يكتب للناس، ولا ضرورة عليه في ذلك، فكما علمه الله ما لم يكن يعلم، فليتصدق على غيره ممن لا يحسن الكتابة وليكتب، كما جاء في الحديث: (إن من الصدقة أن تعين صانعا أو تصنع لأخرق). وفي الحديث الآخر: (من كتم علما يعلمه أجم يوم القيامة بلجام من نار)).

وهناك خلاف بين أهل العلم في وجوب هذه الكتابة على من تعلمها من عدم وجوبها. لكنها مشروعة محضوض عليها على كل حال.

11. ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا ۗ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۗ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ [آل عمران: 37-38]

قال ابن كثير: (لما رأى زكريا عليه السلام أن الله تعالى يرزق مريم، عليها السلام، فأكهت الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، طمع حينئذ في الولد، وإن كان شيخا كبيرا قد ضعف ووهن منه العظم، واشتعل رأسه شيبا، وإن كانت امرأته مع ذلك كبيرة وعاقراً، لكنه مع هذا كله سأل ربه وناداه نداء خفياً، وقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ أي: من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ أي: ولدا صالحاً ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾).

12. ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۗ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۗ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ [البقرة: 271]

لها صلة بـ "رجل تصدق بصدقة فأخفاها" في حديث: (سبعة يُظْلَهُمُ اللَّهُ تعالى في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه: إمامٌ عدلٌ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه معلقٌ في المساجد، ورجلان تحاببا في الله؛ اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجلٌ دعته امرأة ذات منصبٍ وجمالٍ، فقال: إني أخاف الله، ورجلٌ تصدّق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه).

13. ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ

تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۗ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۗ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 26]

(مستفاد من تفسیر ابن عثیمین رحمہ اللہ).

## الجزء الرابع

1. ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾ [آل عمران: 153]

قال السعدي في تفسيره: ﴿فَأَتَابَكُمْ﴾ أي: جازاكم على فعلكم ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾ أي: عما يتبع غمًا، غم بفوات النصر وفوات الغنيمة، وغم بانضمامكم، وغم أنساكم كل غم، وهو سماعكم أن محمدًا ﷺ قد قُتِل. ولكن الله - بلطفه وحسن نظره لعباده - جعل اجتماع هذه الأمور لعباده المؤمنين خيرا لهم، فقال: ﴿لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من النصر والظفر، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من الهزيمة والقتل والجراح، إذا تحققت أن الرسول ﷺ لم يقتل هانت عليكم تلك المصيبات، واعتبطتم بوجوده المسلي عن كل مصيبة ومحنة، فله ما في ضمن البلايا والمحن من الأسرار والحكم، وكل هذا صادر عن علمه وكمال خبرته بأعمالكم، وظواهركم وبواطنكم، ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

2. ﴿وَإِنْ تَصِيرُوا فِيهَا لَاطِقِينَ لَمْ تَنْجُوا مِنْهَا لَوْلَا إِذْ تَقُولُونَ لَوْلَا أَعْطَانَا اللَّهُ الْفَيْسُ لَمْ نَكُنْ مِنَ الْخَائِبِينَ﴾ [آل عمران: 120]

قاعدة التكليف والضمان ذكرها ابن القيم، فمثلاً كلنا يحفظ قول الله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، ربما تسأل: ما التكليف في هذه الآية؟ (تقوى

الله)، وما الضمان الذي ضَمِنه الله لعبده إذا كلفه ؟ (أن يجعل له مخرجاً وأن يرزقه من حيث لا يحتسب).

وترى مثلاً لهذه القواعد كثيراً في القرآن، من مثل هذه الآية المذكورة في هذا الموضوع ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَيُّرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾، فالله كَلَّفهم بالصبر والتقوى، وضمن لهم حينئذ أن لا يضرهم كيد أعدائهم شيئاً.

ولابن القيم كلامٌ في الفوائد نفيس في وصف هذه القاعدة، حيث قال: (والله سبحانه قد أمر العبد بأمر وضمن له ضماناً، فإن قام بأمره بالنصح والصدق والإخلاص والاجتهاد، فإنه سبحانه ضَمِنَ الرزق لمن عَيْدَهُ، والنصر لمن توكل عليه واستنصر به، والكفاية لمن كان هو هَمَّهُ ومراده، والمغفرة لمن استغفره، وقضاء الحوائج لمن صَدَّقَه في طلبها ووثق به وقَوِيَ رجاؤه وطمعه في فضله وجوده. فالفَطِنُ الكيس إنما يهتم بأمره وإقامته وتوفيقه لا بضمانه، فإنه الوفي الصادق، ومن أوفى بعهده من الله. فمن علامات السعادة صرف اهتمامه إلى أمر الله دون ضمانه. ومن علامات الحرمان فراغ قلبه من الاهتمام بأمره وحبه وخشيته والاهتمام بضمانه، والله المستعان).

3. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 130]

قال ابن عاشور: وحينئذ فالحال لا تُفِيدُ مفهوماً كذلك إذ ليس القصد منها التَّقْيِيدُ بل التشنيعُ، فلا يقتصر التحريم بهذه الآية على الربا البالغ أضْعَافاً كثيرةً، حتى يقول قائل: إذا كان الربا أقل من ضعف رأس المال فليس بمحرّم،

فليس هذا الحال هو مَصَّبَ النهي عن أكل الربا حتى يَتَوَهَّمُ مُتَوَهَّمٌ أَنَّهُ إِنْ كَانَ  
ذُوْنَ الضِّعْفِ لَمْ يَكُنْ حَرَامًا .

4. ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: 159].

والمعنى: ما كانت رحمتك بأصحابك الذين تولوا عنك يوم أحدٍ وصبرك عليهم  
إلا برحمةٍ من الله - عَزَّوَجَلَّ - أن وفقك لهذا.

5. ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 128]

روى مسلم عن أنس رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كُسرَت رِباعيته يوم أحد، وشَجَّ في رأسه، فجعل يسלט الدم عنه، ويقول:  
«كيف يفلح قوم شجوا نبيهم، وكسروا رِباعيته، وهو يدعوهم إلى الله؟»،  
فأنزل الله عزوجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾). وروى البخاري مثله.

وسياق هذه الآية من الجزء كما يلي: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ  
فَيَنْقَلِبُوا خَآبِيَيْنَ ۚ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ  
ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: 127-128].

فاله - عزوجل - ذكر أربع تصاريف قد يصرف بها أمر هؤلاء، وجعل بين هذه  
التصاريف الأربعة هذه العبارة المعارضة ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ لتؤكد أن  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس إلا مبلِّغًا وليس له من الأمر شيء،  
ولا حتى أن يتوقع أن ينتقم الله له من هؤلاء في الدنيا.

6. ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 104-105].

7. ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيَنْ مَا ثَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 112]  
أي: ألزهم الله الذلّة والصغار أينما كانوا فلا يأمنون .

8. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

فالله عز وجل يخبرنا أنه خلق حواء من آدم.

9. ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفَائِزِينَ﴾ [آل عمران: 135].

10. ﴿سَنَلْقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: 151].



13. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا<sup>ط</sup> وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 155].

قال السعدي: يخبر تعالى عن حال الذين انهزموا يوم "أحد" وما الذي أوجب لهم الفرار، وأنه من تسويل الشيطان، وأنه تسلط عليهم ببعض ذنوبهم. فهم الذين أدخلوه على أنفسهم، ومكنوه بما فعلوا من المعاصي، لأنها مَرَكِبُهُ وَمَدَّخَلُهُ، فلو اعتصموا بطاعة ربهم لما كان له عليهم من سلطان. قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: 42].

14. ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: 5].

15. ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ<sup>ع</sup> وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 117].

قال ابن عاشور: (استئناف بياني، لأن قوله في الآية السابقة ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ﴾ [آل عمران: 116] يثير سؤال سائل عن إنفاقهم الأموال في الخير من إغاثة الملهوف وإعطاء الديات في الصلح عن القتل. صَرَبَ لأعمالهم المتعلقة بالأموال مثلاً، فشبّه هيئة إنفاقهم المعجب ظاهراً، المخيب آخرها، حين يحبطها الكفر، بهيئة زرع أصابته ريح باردة فأهلكته).

16. ﴿قَالِذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِ وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران: 195]

17. ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 104-105]

فجعل الله تعالى الفرقة والاختلاف في مقابل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فترك فريضة النهي عن المنكر يوقع في الفرقة والاختلاف.

18. ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 122]

روى البخاري عن جابر بن عبد الله أنه قال: فِينَا نَزَلَتْ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قَالَ: نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ: بَنُو حَارِثَةَ وَبَنُو سَلَمَةَ، وَمَا نَحِبُ أَنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾.

قال السعدي: ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ [آل عمران: 122] أي: بولايته الخاصة، التي هي لطفه بأوليائه، وتوفيقهم لما فيه صلاحهم وعصمتهم عما فيه مضرتهم، فمن توليه لهما لهما لطفهما لهما بهما بهذه المعصية العظيمة وهي الفشل والفرار عن

رسول الله عصمهما، لما معهما من الإيمان، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: 257].

19. ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 146].

وكان في هذه الآية القدوة والأسوة الحسنة للصحابة بذكر حال المؤمنين من أتباع الأنبياء السابقين الذين ثبتوا على الحق وجاهدوا مع أنبيائهم فما ضعفوا وما خضعوا لعدوهم، ففيها تثبيتٌ وتصبيرٌ للصحابة بعد مصيبة معركة أُحد.

## الجزء الخامس

1. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَذِهِ لَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ  
وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [النساء: 51-52]

فهذه الآية كانت في قوم من اليهود يفضلون الكفار على المسلمين بجهلهم،  
وقلة دينهم، وكفرهم بكتاب الله الذي بأيديهم .

2. ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ  
تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴿٢٨﴾ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴿٢٩﴾﴾  
[النساء: 26-28]

يخبرنا الله -تعالى- أنه يُسهّل علينا في أحكام الشرع فيما أمرنا به وما نهانا  
عنه، وهو يعلم - سبحانه - أن الإنسان خلق ضعيفاً يستميله هواه وشهوته،  
ولا يصبر عن النساء. (مستفاد من تفسير البغوي).

3. ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ  
مِّنْهُمْ ﴿٦٦﴾﴾ [النساء: 66]

قال ابن كثير: يخبر - تعالى - عن أكثر الناس أنهم لو أمروا بما هم مرتكبونه من المناهي لما فعلوه؛ لأن طباعهم الرديئة مجبولة على مخالفة الأمر، وهذا من علمه - تبارك وتعالى - بما لم يكن لو كان فكيف كان يكون.

4. ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾

[النساء: 147]

قال القرطبي: استفهام بمعنى التقرير للمنافقين. التقدير: أي منفعة له في عذابكم إن شكرتم وآمتمتم؛ فنبه تعالى أنه لا يعذب الشاكر المؤمن، وأن تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه، وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه.

5. ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾

[النساء: 79].

6. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ

أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ

ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ

يُضِدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ نُمْ

جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿ [النساء: 60-62].

7. ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 27].

8. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: 105].

قال السعدي رحمه الله: (أي لا تخاصم عن من عرفت خيانتته، من مدّع ما ليس له، أو منكرٍ حقا عليه، سواء علم ذلك أو ظنه. ففي هذا دليل على تحريم الخصومة في باطل، والنيابة عن المبطل في الخصومات الدينية والحقوق الدنيوية. ويدل مفهوم الآية على جواز الدخول في نيابة الخصومة لمن لم يعرف منه ظلم).

وقد يفهم البعض أن المقصود لا تخاصم الخائنين وتجادلهم، لكن المقصود لا تخاصم من أجل الخائنين وتجادل عنهم، والدليل قول الله -تعالى- بعدها: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾ [سورة النساء 107].

9. ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ [النساء: 25].



12. ﴿الَّذِينَ يَبِخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ

وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: 37]

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا

السَّبِيلَ﴾ [النساء: 44]

﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۗ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ

يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: 89]

13. ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ

عَلِيمًا﴾ [النساء: 39].

الآية قبلها: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ

الْآخِرِ ۗ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: 38]

14. ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ

أَضَلَّ اللَّهُ ۗ وَمَنْ يَضِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: 88]

المراد بالمنافقين في هذه الآية المنافقون المدعون للإسلام. لكن كان في حالهم

دلائل نفاق واضحة، فتحرَّج بعض الصحابة من قتالهم. فبين الله أن هذا

التردد لا ينبغي بعد ما ظهر من أحوالهم.

قال ابن عاشور: (وإذ قد حدث الله عنهم بما وصف من سابق الآي، فلا يحق

التردد في سوء نواياهم وكفرهم).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ  
الَّذِي أُنزِلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ  
صَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136]

قال السعدي: (اعلم أن الأمر إما أن يوجه إلى من لم يدخل في الشيء ولم يتصف بشيء منه، فهذا يكون أمراً له في الدخول فيه، وذلك كأمر من ليس بمؤمن بالإيمان، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابِ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ [النساء: 47]. وإما أن يوجه إلى من دخل في الشيء فهذا يكون أمره ليصحح ما وجد منه ويحصل ما لم يوجد. ومنه ما ذكره الله في هذه الآية من أمر المؤمنين بالإيمان، فإن ذلك يقتضي أمرهم بما يُصحح إيمانهم من الإخلاص والصدق، وتجنب المفسدات، والتوبة من جميع المنقصات. ويقتضي أيضاً الأمر بما لم يوجد من المؤمن من علوم الإيمان وأعماله، فإنه كلما وصل إليه نص وفهم معناه واعتقده فإن ذلك من الإيمان المأمور به. وكذلك سائر الأعمال الظاهرة والباطنة، كلها من الإيمان كما دلت على ذلك النصوص الكثيرة).

وقال ابن كثير: (يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ودعائمه، وليس هذا من باب تحصيل الحاصل، بل من باب تكميل الكامل وتقريره وتثبيتته والاستمرار عليه. كما يقول المؤمن في كل صلاة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6] أي: بصرنا فيه، وزدنا هدى، وثبتنا عليه. فَأَمَرَهُم بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ [الحديد: 28].).

16. ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كُتِبُوا<sup>ط</sup>  
 وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كُتِبْنَ<sup>ع</sup> وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ<sup>ط</sup> إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
 عَلِيمًا﴾ [النساء: 32].

وهو سبحانه القائل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14].  
 قال السعدي: (ينهى تعالى المؤمنين عن أن يتمنى بعضهم ما فضل الله به  
 غيره من الأمور الممكنة وغير الممكنة. فلا تتمنى النساء خصائص الرجال التي  
 بها فضلهم على النساء... ولأنه يقتضي السخط على قدر الله والإخلاد إلى  
 الكسل والأمانى الباطلة التي لا يقترن بها عمل ولا كسب. وإنما المحمود  
 أمران: أن يسعى العبد على حسب قدرته بما ينفعه من مصالحه الدينية  
 والدنيوية، ويسأل الله تعالى من فضل).

17. ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ<sup>ط</sup> مَن يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن  
 دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: 123]

قال السعدي في قوله تعالى ﴿مَن يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾: (وهذا شامل لجميع  
 العاملين، لأن السوء شامل لأي ذنب كان من صفائر الذنوب وكبائرها،  
 وشامل أيضا لكل جزء قليل أو كثير، دنيوي أو آخروي. والناس في هذا المقام  
 درجات لا يعلمها إلا الله، فمستقل ومستكثر، فمن كان عمله كله سوءا، وذلك  
 لا يكون إلا كافرا، فإذا مات من دون توبة جوزي بالخلود في العذاب الأليم.  
 ومن كان عمله صالحا، وهو مستقيم في غالب أحواله، وإنما يصدر منه بعض

الأحيان بعض الذنوب الصغار، فما يصيبه من الهم والغم والأذى و [بعض] الآلام في بدنه أو قلبه أو حبيبه أو ماله ونحو ذلك - فإنها مكفرات للذنوب، وهي مما يجرى به على عمله، قِيَصَّهَا اللهُ لطفًا بعباده. وبين هذين الحالين مراتب كثيرة. وهذا الجزاء على عمل السوء العام مخصوص في غير التائبين، فإن التائب من الذنب كَمَن لا ذنب له، كما دلت على ذلك النصوص).

18. ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبْتَغَىٰ فِيمَا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ

مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: 72]

قال الطبري: (﴿فَإِنَّ أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ﴾.. يقول: فإن أصابكم هزيمة، أو نالكم قتل أو جراح من عدوكم ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾، فيصيبني جراح أو ألم أو قتل، وَسَرَّهُ تَخْلُفُهُ عَنْكُمْ، شِمَاتَةٌ بِكُمْ، لأنه من أهل الشك في وعد الله الذي وعد المؤمنين على ما نالهم في سبيله من الأجر والثواب، وفي وعيده. فهو غيرُ راجٍ ثواباً، ولا خائفٍ عقاباً).

مع التنبيه على أن كلامنا في السؤال ليس عن المسلم الذي عنده حرقة على الدين ويرى مع ذلك أن ما يُعْرَضُ بعض إخوانه نفسه له من المخاطر غير نافع للإسلام وأهله، وإنما عن الذي ليس للدين شأن كبير في نفسه فلا يجب أن يضحى في سبيله وإن كانت تضحيةً لأمر فيه نفع للدين وأهله.

19. ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ

وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69]

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى من سورة الفاتحة ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ، حَيْثُ قَالَ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾.

من عجيب ما حصل مع إحد أصدقائي قال: (إنه حصل معي أمر مضحك لكنّه مبهُجٌ من ناحية أخرى، وهو أني قرأت هذا التفسير لابن كثير واندمجت معه، فحانت صلاة المغرب، ثم قرأت الفاتحة، حتى إذا جاء قوله تعالى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، قلت ناسياً: صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين! فأفقت على تسبيح من خلفي وتذكيرهم. فكاني مضحكاً لدمج الآيتين، مبهجاً لوصول المعنى إلى قلبي لدرجة أنني نسيت سياق الفاتحة.

20. ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: 145]

هم أرادوا العزة والعلو فجعلوا في الآخرة خالدين في هذا الدرك الأسفل من النار عياداً بالله .

21. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۗ

وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرِضُوا فإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ  
خَبِيرًا ﴿النساء: 135﴾

لاحظ قوله تعالى ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾، فإنَّ فقر شخصٍ ما قد يدفع من حوله إلى التستر على خيانته للأمانة. فبين الله أنه سبحانه أولى بالناس وأرحم بهم، وأن فقر البعض وغنى الآخرين يجب ألا يمنع من الإدلاء بالشهادة الصحيحة في موضعها.

قال ابن كثير: (وقوله ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ أي: لا ترعاه لغناه، ولا تشفق عليه لفقره، الله يتولاهما، بل هو أولى بهما منك، وأعلم بما فيه صلاحهما).

## 22. ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: 142].

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ أي: هو الذي يستدرجهم في طغيانهم وضلالهم، ويخذلهم عن الحق والوصول إليه في الدنيا وكذلك في يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿يَتَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَعَرَّرْتُمْ الْأَمْثَالَ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّكُم بِاللَّهِ الْعَرُورُ ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحديد: 13-15]).

## الجزء السادس

1. ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا

كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 71]

قال ابن عاشور: أي فعلوا ما فعلوا من الفظائع عن تعمد بغير، لا عن فلتة أو ثائرة نفس حتى ينيبوا ويتوبوا... ﴿أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾: والمعنى: وظنوا أن الله لا يصيبهم بفتنة في الدنيا جزاء على ما عاملوا به أنبياءهم... فأمنوا عقاب الله في الدنيا بعد أن استخفوا بعذاب الآخرة....

ودلّ قوله ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ على أنهم لولم يحسبوا ذلك لارتدعوا، لأنهم كانوا أحرص على سلامة الدنيا منهم على السلامة في الآخرة لأنحطاط إيمانهم وضعف يقينهم. وهذا شأن الأمم إذا تطرق إليها الخذلان أن يفسد اعتقادهم ويختلط إيمانهم ويصيرهم مقصوراً على تدبير عاجلتهم، فإذا ظلّوا استقامة العاجلة أغمضوا أعينهم عن الآخرة، فتطلبوا السلامة من غير أسبابها، فأضاعوا الفوز الأبدي وتعلّقوا بالفوز العاجل فأساءوا العمل فأصابهم العذابان العاجل بالفتنة والآجل.

2. ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ

قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ

سُنُّوتِهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 162]

لاحظ الآيات التي قبلها:



4. ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. [المائدة: 5]

قال ابن عاشور: وجملته ﴿وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ معترضة بين الجمل. والمقصود التنبيه على أن إباحة تزوج نساء أهل الكتاب لا يقتضي تزكية لحالهم، ولكن ذلك تيسير على المسلمين. وقد ذكر في سبب نزولها أن نساء أهل الكتاب قلن «لولا أن الله رضي ديننا لم يبيع لكم نكاحنا».

5. ﴿وَأَنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ ۗ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 49]

فإنهم ذنوبهم حرمتهم من التوفيق إلى الرضا بالحكم بما أنزل الله. فبعض ذنوبك التي تصيبها اليوم قد تكون سبباً في حرمانك من الخير غداً.

6. ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: 15-16]

قال السعدي: (أي: يهدي به من اجتهد وحرص على بلوغ مرضاة الله، وصار قصده حسناً - سبل السلام التي تسلم صاحبها من العذاب).

7. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۖ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ

عَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة:1]

فينبغي للعبد التسليم لحكم الله فإن كل التشريعات صدرت منه سبحانه عن علم وحكمة . فإن أفهمنا الحكمة فبفضل منه سبحانه ، لكن طاعة الأمر لا تتوقف على فهم الحكمة منه .

8. ﴿أَفْحَسَمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ ۗ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

[المائدة:50]

## الجزء السابع

1. ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: 104]

قال ابن عاشور: (وبصائر جمع بصيرة، والبصيرة: العقل الذي تظهر به المعاني والحقائق، كما أنّ البصر إدراك العين الذي تتجلى به الأجسام، وأطلقت البصائر على ما هو سبب فيها).

وقال في موضع آخر: (وإنما جمع «البصائر» لأن القرآن أنواعاً من الهدى على حسب النواحي التي يهدي إليها، من تنوير العقل في إصلاح الاعتقاد، وتسديد الفهم في الدين، ووضع القوانين للمعاملات والمعاشرة بين الناس، والدلالة على طرق النجاح والنجاة في الدنيا، والتحذير من مهاوي الخسران).

2. ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ هَلِيكُمُ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: 89]

فهذه نعمة يوضح الله عز وجل طريقة تكفير الأيمان، وهذه النعمة فيها التيسير على المسلمين، يبينها الله للناس لعلهم يشكروه على هذه النعمة.

3. ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

[المائدة: 93]

قال السعدي: (لَمَّا نَزَلَ تحريم الخمر والنهي الأكيد والتشديد فيه، تمنى أناس من المؤمنين أن يعلموا حال إخوانهم الذين ماتوا على الإسلام قبل تحريم الخمر وهم يشربونها. فأنزل الله هذه الآية، وأخبر تعالى أنه ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ أي: حرج وإثم ﴿فِيمَا طَعِمُوا﴾ من الخمر والميسر قبل تحريمهما. ولما كان نفي الجناح يشمل المذكورات وغيرها، قيد ذلك بقوله: ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: بشرط أنهم تاركون للمعاصي، مؤمنون بالله إيماناً صحيحاً، موجبا لهم عمل الصالحات، ثم استمروا على ذلك. وإلا فقد يتصف العبد بذلك في وقت دون آخر. فلا يكفي حتى يكون كذلك حتى يأتيه أجله، ويدوم على إحسانه، فإن الله يحب المحسنين في عبادة الخالق، المحسنين في نفع العبيد، ويدخل في هذه الآية الكريمة، من طعم المحرم، أو فعل غيره بعد التحريم، ثم اعترف بذنبه وتاب إلى الله، واتقى وأمن وعمل صالحاً، فإن الله يغفر له، ويرتفع عنه الإثم في ذلك).

4. ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: 98].

5. ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

[الأُنعام: 26]

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ أي: ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم  
﴿وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾، أي: يتباعدون عنه بأنفسهم.

6. ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأُنعام: 51].

7. ﴿فَقُطِّعْ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأُنعام: 45]

قال ابن عاشور: فصي المراد منها اعتباراتٌ ثلاثة:

أحدها: أن تكون تلقيناً للرسول ﷺ والمؤمنين أن يحمدوا الله على نصره رسله وأوليائهم وإهلاك الظالمين، لأن ذلك النصر نعمةٌ بإزالة فسادٍ كان في الأرض، ولأن في تذكير الله الناس به إيماءً إلى ترقب الأسوّة بما حصل لمن قبلهم أن يترقّبوا نصر الله كما نصر المؤمنين من قبلهم؛ فيكون ﴿الحمد لله﴾ مصدرًا بدلاً من فعله، عدل عن نصبه وتكبيره إلى رفعه وتعريفه للدلالة على معنى الدوام والثبات، كما تقدّم في قوله تعالى ﴿الحمد لله﴾ في سورة الفاتحة.

ثانيها: أن يكون ﴿الحمد لله﴾ كنايةً عن كون ما ذكر قبله نعمة من نعم الله - تعالى - لأن من لوازم الحمد أن يكون على نعمة، فكأنه قيل: فقتع دابر القوم الذين ظلموا. وتلك نعمة من نعم الله تفتضي حمده.

ثالثها: أن يكون إنشاء حمد لله - تعالى - من قِبَلِ جَلَالِهِ مُسْتَعْمَلًا في التعجيب من معاملة الله - تعالى - إياهم وتدرّجهم في درجات الإمهال إلى أن حَقَّ عليهم العذاب .

8. ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: 115]

قال البغوي: وذلك أن بني إسرائيل سألوا الله - تعالى - نزول مائدة من السماء، فأخبرهم الله: إن سألتهم نزول المائدة فإنها ستنزل عليكم، ولكن من يكفر بعد نزول المائدة فإنه يعذبه عذابًا لم يعذبه أحدًا من عالم زمانهم.

9. ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۗ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَلِكَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: 119]

ومناسبة هذه الآية بما قبلها أن نبي الله عيسى- لما قال لربه: ﴿إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۗ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، فقال الله في الآية التي تليها ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾، يعني: تكون هذه الأشياء في يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة، ولو كذبوا ختم الله على أفواههم ونطقت به جوارحهم فافتضحوا (مستفاد من تفسير البغوي).





الفريقين الآخر: ﴿فَلَمَّا تَرَآى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾  
 [الشعراء:61] فقال بنو إسرائيل: إنَّ فرعون وجنوده قد أحاطوا بنا ﴿إِنَّا  
 لَمُدْرِكُونَ﴾ فأجابهم موسى عليه السلام نافياً الإدراك والإحاطة: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ  
 مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:62]، مع أنَّ رؤية كل فريق للآخر قد تحققت  
 ﴿فَلَمَّا تَرَآى الْجُمُعَانَ﴾ أي رأى كل فريق الآخر، وبهذا يتبين أنَّ الرؤية تختلف  
 عن الإحاطة والإدراك، وأنَّ الآية تنفي الإحاطة بالله ولا تنفي رؤيته، علماً أنَّ  
 أدلة إثبات رؤية الله في الآخرة ثابتة بنصوص أخرى من القرآن، ونصوص  
 من السنة قد بلغت حد التواتر، ووقع إجماع الصحابة والسلف وأهل السنة  
 على إثبات الرؤية.

14. ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾  
 [الأنعام:82]

15. ﴿وَوَقَّلِبُ أَفِيدَتُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَدَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ  
 يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام:110]

قال السعدي: ﴿وَوَقَّلِبُ أَفِيدَتُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَدَرُهُمْ فِي  
 طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: ونعاقبهم، إذا لم يؤمنوا أول مرة يأتيهم فيها الداعي،  
 وتقوم عليهم الحجة، بتقليب القلوب، والحيلولة بينهم وبين الإيمان، وعدم  
 التوفيق لسلوك الصراط المستقيم. وهذا من عدل الله، وحكمته بعباده،

فإنهم الذين جنوا على أنفسهم، وفتح لهم الباب فلم يدخلوا، وبين لهم الطريق فلم يسلكوا، فبعد ذلك إذا حرموا التوفيق، كان مناسبا لأحوالهم).

16. **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بِالْغِيبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ اللَّهِ عَمَّا سَلَفٌ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمْ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [المائدة:95].**

قال ابن عباس للخوارج: أما قولكم: حَكَمَ (أي عليُّ) الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه. أرايت قول الله تبارك وتعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾** وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء لحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكمُ الرجال في صلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضلُ أو في أرنب؟ قالوا: بلى هذا أفضل.

17. **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:94].**

قال ابن كثير: ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ يعني: أنه تعالى يبتليهم بالصيد يغشاهم في رحالهم، يتمكنون من أخذه بالأيدي والرماح سراً وجهراً ليظهر طاعة من يطيع منهم في سره وجهره، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: 12]. اهـ

ومن ذلك ما حدث لنبي الله يوسف - عليه السلام -، إذ خشي - ربه بالغيب وقال: ﴿مَعَادَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: 23]، فنجاه الله تبارك وتعالى وصرف عنه كيد امرأة العزيز وسائر النساء.

18. ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: 98].

19. ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُرْسِلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُم فإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: 115]

فمن أراه الله براهين فوق ما أرى غيره ثم كفر كان عذابه أشد.

قال ابن كثير: (أي: فمن كذب بها من أمتك يا عيسى - وعاندها ﴿فإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ أي: من عالمي زمانكم، كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46]، وكقوله: ﴿إِنَّ الْمُتَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: 145].).

20. ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَأُوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۖ أَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ ۖ قُلْ لَا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 19]

قال ابن عاشور: ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ عَطْفٌ عَلَى ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِينَ، أَيِ وَلِأُنذِرَ بِهِ مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنَ وَسَمِعَهُ وَلَوْلَمْ أَشَافَهُهُ بِالِدَّعْوَةِ، وَعُمُومٌ "مَنْ" وَصَلَّتْهَا (أَي: بلغ) يَشْمَلُ كُلَّ مَنْ يَبْلُغُهُ الْقُرْآنُ فِي جَمِيعِ الْعُصُورِ).

يضاف إلى ذلك آيات أخرى واضحة في هذا المعنى كقوله تعالى:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1]

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]

21. ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: 26]

22. ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۖ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: 36]

قال ابن كثير: ﴿وَقَوْلُهُ﴾: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ أَي: إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ لِدَعَائِكَ يَا مُحَمَّدٌ مَنْ يَسْمَعُ الْكَلَامَ وَيَعِيهِ وَيَفْهَمُهُ، كَقَوْلِهِ: ﴿لَيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: 70]، وَقَوْلُهُ ﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ يَعْنِي: بِذَلِكَ الْكَمَارِ؛ لِأَنَّهُمْ مَوْتَى الْقُلُوبِ، فَسَبَبَهُمُ اللَّهُ بِأَمَوَاتِ الْأَجْسَادِ فَال:

﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعُهُمُ اللَّهُ نُفُوسًا إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ وَهَذَا مِنْ بَابِ التَّهَكُّمِ بِهِمْ، وَالْإِزْدِرَاءُ عَلَيْهِمْ ﴿٤﴾ .

وهذا المعنى موجود أيضاً في آية في الجزء الثامن، وهي:

﴿وَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 122].

23. ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ رِّقَّةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 59]

وهي مفسرة بالآية 34 من سورة لقمان:

قَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 34].

الآية الثانية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]

وهي مفسرة بالآية 13 من سورة لقمان:

في مسند أحمد: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على الناس وقالوا: يا رسول الله، فأينا لا يظلم نفسه؟ قال: "إنه ليس الذي تعنون! ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13] إنما هو الشرك" وأصل الحديث في البخاري.

24. ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:108]

قال السعدي: ينهى الله المؤمنين عن أمر كان جائزا، بل مشروعا في الأصل، وهو سب آلهة المشركين، التي أخذت أوثانا وآلهة مع الله، والتي يتقرب إلى الله بإهانتها وسبها. ولكن لما كان هذا السب طريقا إلى سب المشركين لرب العالمين، الذي يجب تنزيهه عن سب آلهة المشركين، لأنهم يحمون لدينهم، ويتعصبون له.... وفي هذه الآية الكريمة، دليل للقاعدة الشرعية وهو أن الوسائل تعتبر بالأموال التي توصل إليها، وأن وسائل المحرم، ولو كانت جائزة، تكون محرمة إذا كانت تفضي إلى الشر.

## الجزء الثامن

1. ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 154].

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ أي: جزاءً على إحسانه في العمل، وقيامه بأوامرنا وطاعتنا).

2. ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 152]

﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ جاءت هذه جملة معترضة بين مجموعة الوصايا الربانية بطريقة ملفتة تشعر بضرورة هذا التذكير في هذا الموضوع ، حتى تحدث حالة من التوازن المطلوب في كيان الفرد ولا يغلب عليه الخوف المبالغ فيه .

3. ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 152].

4. ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: 158]

قال ابن كثير: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ أي: ولا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملا به قبل ذلك).

5. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: 123]

قال البغوي: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا﴾ أي: كما أن فساق مكة أكابرها، كذلك جعلنا فساق كل [قرية] أكابرها، أي: عظماءها، جمع أكبر، مثل أفضل وأفاضل، وأسود وأساود، وذلك سنة الله - تعالى - أنه جعل في كل قرية أتباع الرسل ضعفاءهم، كما قال في قصة نوح عليه السلام: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ﴾ [الشعراء: 111]، وجعل فساقهم أكابريهم.

6. ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتِي مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام: 124]



يكسبه القبول في حد ذاته، وذلك أنه كان يفضي إلى ضرر يحتاج قائله إلى تزيينه وتحسينه لإخفاء ما فيه من الضرر، خشية أن ينفر عنه من يسؤله لهم. فذلك التزيين ترويح يستهوون به النفوس، كما تموه للصبيان اللُّعب بالألوان والتذهيب.

11. ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: 129].

قال القرطبي: وهذا تهديد للظالم: إن لم يمتنع من ظلمه سلط الله عليه ظالما آخر. ويدخل في الآية جميع من يظلم نفسه أو يظلم الرعية، أو التاجر يظلم الناس في تجارته أو السارق وغيرهم.

12. ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَسُولُكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضَ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضَ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انتظروا إِنَّا مُنتظرون﴾ [الأنعام: 158].

قال السعدي في قوله تعالى ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ أي: إذا وجد بعض آيات الله (أي: علامات الساعة الكبرى)، لم ينفع الكافر إيمانه أن آمن، ولا المؤمن المقصر أن يزداد خيره بعد ذلك، بل ينفعه ما كان معه من الإيمان قبل ذلك، وما كان له من الخير المرجو قبل أن يأتي بعض الآيات.

13. ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾  
[الأعراف: 32].

قال ابن عاشور: (والأظهر أن الضمير المستتر في ﴿خَالِصَةً﴾ عائد إلى الزينة والطيبات الحاصلة في الحياة الدنيا بعينها، أي هي خالصة لهم في الآخرة، ولا شك أن تلك الزينة والطيبات قد انقرضت في الدنيا، فمعى خلاصها صفاؤها، وكونه في يوم القيامة: هو أن يوم القيامة مظهر صفائها أي خلوصها من التبعات المنجزة منها، وهي تبعات تحريمها، وتبعات تناول بعضها مع الكفر بالمنعم بها، فالؤمنون لما تناولوها في الدنيا تناولوها بإذن ربهم، بخلاف المشركين فإنهم يسألون عنها فيعاقبون على ما تناولوه منها في الدنيا، لأنهم كفروا نعمة المنعم بها، فأشركوا به غيره).

14. ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾  
[الأنعام: 153-154]

قال السعدي: (﴿ثُمَّ﴾ في هذا الموضع، ليس المراد منها الترتيب الزمني، فإن زمن موسى عليه السلام، متقدم على تلاوة الرسول محمد ﷺ هذا الكتاب (أي: المذكورة في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنُلِ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾

[الأنعام:151] في مطلع الآيات)، وإنما المراد الترتيب الإخباري. فأخبر أنه آتى  
(مُوسَى الْكِتَابَ) وهو التوراة (تَمَامًا) لنعمته، وكما لا لإحسانه).

## الجزء التاسع

1. ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 157].

2. ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: 163].

3. ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالنَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف: 169].

4. ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال: 5].

قال المبرد : تقديره الأنفال لله وللرسول وإن كرهوا ، كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن كرهوا . وقيل : تقديره امض لأمر الله في الأنفال وإن كرهوا كما مضيت لأمر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون .

5. ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف:150].

6. ﴿قَالُوا أَوْذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:129]

قال بنو إسرائيل لموسى متضجرين من طول ما مكثوا في عذاب فرعون، وأذيته: ﴿أَوْذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ فإنهم يسوموننا سوء العذاب، يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ كذلك بإعادة القتل علينا . ومثله قول الله - تعالى - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [العنكبوت:11].

7. ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: 145].

>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<

8. ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا﴾ [الأعراف: 89].

وهذا ما حكاه القرآن من قول شعيب عليه السلام لقومه .

ومعنى كلام ابن عاشور في تفسيرها: إن عدنا في ملتكم فهذا يعني ان دعوي الرسالة واتباع المؤمنين لي على ذلك ودعوتهم للدين كان كله افتراء. يدل على هذا المعنى قوله: ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا﴾ بصيغة الماضي، وتقديمها على ﴿إِنْ﴾ الشرطية. بينما لو قصد بها المستقبل لكانت: إن عدنا في ملتكم فسنكون من المفتريين. فالسير في طريق الدعوة إلى الله لا رجعة عنه. ومن تراجع عنه بتكذيب ما كان يقوله من قبل فسيسقط من عين الناس، لا من عين الله فحسب.

9. ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِخُرُوجِهَا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 123].

فالإيمان أصله إذعان في القلب لا علاقة له بالإذن إلا من الله تعالى. وفرعون مع ذلك ينكر على السحرة أن آمنوا بموسى عليه السلام دون أن يستأذنه!

10. ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ

آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: 93]

قال ابن كثير رحمه الله: (أي: فتولى عنهم "شعيب" عليه السلام بعد ما أصابهم ما أصابهم من العذاب والنقمة والنكال، وقال مقرعاً لهم وموحيًا: ﴿يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ أي: قد أدبت إليكم ما أرسلت به، فلا أسفة عليكم وقد كفرتم بما جئتكم به، ولهذا قال: ﴿فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾؟).

11. ﴿وَلَوْ عَاوَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ۗ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾

[الأنفال: 23]

وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: 45]

12. ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلَاخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۗ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

[الأعراف: 151].

قال السعدي: ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾ أي: في وسطها، واجعل رحمتك تحيط بنا

من كل جانب، فإنها حصن حصين، من جميع الشرور.

13. ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ<sup>ط</sup> وَفِي نُسْحَيْهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ

لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: 154]

قال السعدي: ولكن ليس كل أحد يقبل هدى الله ورحمته، وإنما يقبل ذلك وينقاد له ويتلقاه بالقبول الذين ﴿هُم لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ أي: يخافون منه ويخشونه، وأما من لم يخف الله ولا المقام بين يديه، فإنه لا يزداد بها إلا اعتوا ونفورا.

وقال ابن كثير: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ صَمَمَ الرَّهْبَةَ مَعْنَى الْخُضُوعِ؛ وَلِهَذَا عَدَّاهَا بِاللَّامِ.

14. ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ

حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ<sup>ل</sup> لَا تَأْتِيهِمْ<sup>ك</sup> كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: 163].

15. ﴿وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾

[الأعراف: 170]

فانظر كيف جعل الله هؤلاء مصليين كأن إصلاحهم مترتب بداهة على تمسكهم بالكتاب وإقامتهم الصلاة.

16. ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ  
لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا  
رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: 89].

## الجزء العاشر

1. ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:63].

فهذه الآية في الأوس والخزرج، قال السعدي: (فاجتمعوا وائتلفوا، وازدادت قوتهم بسبب اجتماعهم، ولم يكن هذا بسعي أحد، ولا بقوة غير قوة الله، فلو أنفقت ما في الأرض جميعا من ذهب وفضة وغيرهما لتأليفهم بعد تلك النفرة والفرقة الشديدة ﴿مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ لأنه لا يقدر على قلب القلوب إلا الله تعالى).

2. ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال:50].

3. ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:62].

4. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال:65].

5. ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]

قال السعدي: قوله - تعالى - ﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾ تنازعا يوجب تشتت القلوب وتفرقها، ﴿فَتَفْشَلُوا﴾ أي: تجنبوا ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي: تنحل عزائمكم، وتفرق قوتكم، ويرفع ما وعدتم به من النصر على طاعة الله ورسوله).

6. ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ

وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ

لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: 42]

قال البغوي: قوله - تعالى - ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾، أي: لو كان ما تدعون إليه

المنافقين غنيمة قريبة المتناول، ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ أي: قريبا هينا، ﴿لَا تَبْعُوكَ﴾

لخرجوا معك، ﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ أي: المسافة، والشقة: السفر

البعيد.

7. ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 71].

8. ﴿وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿فَأَعَقَبَهُمُ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: 75-77].

9. ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: 61]

قال ابن عاشور: (والإيمان للمؤمنين تصديقهم في ما يخبرونه، يقال: آمن فلان بـمعنى صدقه، ولذلك عدِّي باللام دون الباء كما في قوله - تعالى - حكاية عن إخوة يوسف: ﴿وما أنت بمؤمنٍ لنا ولو كنا صادقين﴾ [يوسف: 17] فتصديقه إياهم لأنهم صادقون لا يكذبون؛ لأنَّ الإيمانَ وازع لهم عن أن يُخبروه الكذب، فكما أنَّ الرسول لا يأخذ أحدًا بخبر الكاذب فهو يُعامل الناس بشهادة المؤمنين، فقوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ثناءً عليه بذلك يتضمَّن الأمر به، فهو ضدَّ قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينوا﴾ [الحجرات: 6].)

10. ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: 61]

قال السعدي: قول - تعالى - ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ يعني كان يقول المنافقون عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه يقبل كل ما يقال له، لا يميز بين صادق وكاذب، فرد الله عليهم ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: يقبل من قال له خيرا وصدقًا. وأما إعراضه وعدم تعنيفه لكثير من المنافقين المعتذرين بالأعذار الكذب، فلسعة خلقه، وعدم اهتمامه بشأنهم.

قال ابن عاشور: وجُمْلَةٌ ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ جُمْلَةٌ قُلْ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِثْنَاءً اِبْتِدَائِيًّا، عَلَى طَرِيقَةِ الْمُقَاوَلَةِ وَالْمُحَاوَرَةِ، لِإِبْطَالِ قَوْلِهِمْ بِقَلْبٍ مَقْصِدِهِمْ إِغَاظَةٌ لَهُمْ، وَكَمْدًا لِمَقْاصِدِهِمْ، وَهُوَ مِنَ الْأَسْلُوبِ الْحَكِيمِ الَّذِي يَحْمَلُ فِيهِ الْمُخَاظَبُ كَلَامَ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى غَيْرِ مَا يُرِيدُهُ، تَنْبِيهًا لَهُ عَلَى أَنَّهُ الْأُولَى بِأَنْ يُرَادَ.

11. ﴿الآنَ حَقَّقَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

[الأنفال: 66]

(يمكن أن نفهم معنى ﴿وَعَلِمَ﴾ أو ﴿لنعلم﴾ بمعنى أن الله أبدى وأظهر ما كان يكفه من علمه الخاص الذي لم يطلع عليه رسول فاستبدل بالأمر أمرا. والذي يؤيد هذا الفهم وليس كما يتوهمه البعض من أن الله لم يكن يعلم ثم يحصل له العلم بعد ذلك، وإنما يراد به التمييز والإظهار والذي يؤيد إرادة ذلك

ويمكن فهم هذه الآية بفهم الآيتين القادمتين. قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ

مَنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ آلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾  
[العنكبوت: 9]

فإن الآية بعد أن صرحت أن الله تعالى أعلم بما في صدور العالمين قالت:  
﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت: 10]

مما يكشف كسفا قطعيا عن أن المراد من قوله ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ ليس هو العلم بعد الجهل وإلا فكيف يكون أعلم بما في صدور العالمين ثم يقول في ذات الوقت أنه لا يعلم بالمؤمنين والمنافقين وأنه يتليهم حتى يحصل له العلم. وكذلك يمكن التأييد بقوله تعالى:

﴿وَلَيَبْتَلِيَنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلَيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾  
[آل عمران: 154]

فقد أفادت الآية أنه يبتلي ما في صدورهم وهو من مكنون الغيب ويمحص ما في قلوبهم وهو من مكنون الغيب، ثم يقول أنه ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ فإذا كان يعلم ما في صدورهم فلماذا الابتلاء والتمحيص لو لم يكن الغرض منه التمييز والإظهار، وليس تحصيل العلم لأنه صرح في ذيل الآية أنه ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾. [مستفاد من موقع الرد على الإلحاد].

12. ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ ظَلِيَّةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾  
[التوبة: 7].

13. ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة: 52].

14. ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: 46].

15. ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: 19].  
قال السعدي في تفسيره: (لما اختلف بعض المسلمين، أو بعض المسلمين وبعض المشركين، في تفضيل عمارة المسجد الحرام، بالبناء والصلاة والعبادة فيه وسقاية الحاج، على الإيمان بالله والجهاد في سبيله، أخبر الله تعالى بالتفاوت بينهما، فقال: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾).

فالجهاد والإيمان بالله أفضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام بدرجات كثيرة، لأن الإيمان أصل الدين، وبه تقبل الأعمال، وتزكو الخصال). فكان هذا رد من الله تعالى على من يفاضل بين عمارة المسجد الحرام والإيمان بالله، فكيف بمن يفاضل بين الإيمان بالله وأعمال دون ذلك بكثير؟!

>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<

16. ﴿مَا كَانَ لِإِيَّتِي أَنْ يَكُونَ لَهٗ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُفْجَرَ فِي الْأَرْضِ نُوْرِدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا  
وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 67]

قال ابن عاشور: والمعنى أن النبي إذا قاتل فقتاله متمخض لغاية واحدة: هي نصر الدين ودفع عدائه، وليس قتاله للملك والسلطان.

17. ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا  
نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 91].

18. ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ  
تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾ [التوبة: 92].

19. ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾  
[الأنفال: 71].

ولم يقل: فخانهم، فالخيانة فلا يوصف الله بها أبداً، لأنها ذم بكل حال، إذ إنها مكر في موضع الائتمان، وهو مذموم. أما المكر والخديعة والاستهزاء بالعدو صفة كمال، لأن ذلك يدل على كمال العلم والقدرة والسلطان، ونحو ذلك. أما مكر الكفار بالمؤمنين الصادقين فهو صفة نقص. ولذلك لم يرد

وصف الله تعالى بهذه الصفات على سبيل الإطلاق، وإنما ورد مقيداً بما يجعله كمالاً.

تأمل هذه الآيات:

أ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: 142]  
فهذا خداع بالمنافقين.

ب. وقال: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: 30]. وهذا مكر بأعداء الله الذين كانوا يمحرون برسول الله ﷺ.

ج. وقال في المنافقين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۗ وَاللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 14-15] وهذا استهزاء بالمنافقين.

د. ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۖ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: 79] وهذه سخرية بالمنافقين. (مستفاد من فتاوى ابن عثيمين).

20. ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: 58]

21. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: 73]

22. ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَافْعَدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ [التوبة: 83]

## الجزء الحادي عشر

1. ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾  
يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: 107].

2. ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ  
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]

فقد جاء في تفسير الطبري: (قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول ابن عباس. وذلك أن الله عمَّ بالخبر عن نبي الله أنه عزيز عليه ما عنت قومَه، ولم يخص أهل الإيمان به. فكان صلى الله عليه وسلم [كما جاء الخبرُ من] الله به، عزيزٌ عليه عنتُ جمعهم.

فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف صلى الله عليه وسلم بأنه كان عزيزاً عليه عنتُ جميعهم، وهو يقتل كفارهم، ويسبي ذراريهم، ويسلبهم أموالهم؟

قيل: إن إسلامهم، لو كانوا أسلموا، كان أحبَّ إليه من إقامتهم على كفرهم وتكذيبهم إياه، حتى يستحقوا ذلك من الله. وإنما وصفه الله جل ثناؤه بأنه عزيزٌ عليه عنتهم، لأنه كان عزيزاً عليه أن يأتوا ما يُعنتهم، وذلك أن يضلُّوا فيستوجبوا العنت من الله بالقتل والسبي).

3. ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 110]

أي أن بنيانهم للمسجد الضرار أورث شكًا ونفاقًا في قلوبهم.

4. ﴿وَأَخْرَوْنَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 102].

5. ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: 108]

جاء في تفسير البغوي: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ قال ابن عباس: "لا تصل فيه" منع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلي في مسجد الضرار).

6. ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: 125]

جاء في تفسير الطبري: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، نفاق وشك في دين الله، فإن السورة التي أنزلت = (زادتهم رجسًا إلى رجسهم)، وذلك أنهم شكوا في أنها من عند الله، فلم يؤمنوا بها ولم يصدقوا، فكان ذلك زيادة شكٍ حادثة في تنزيل الله، لزمهم الإيمان به عليهم، بل ارتابوا بذلك، فكان ذلك زيادة نفاقٍ من أفعالهم).

7. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 115].

8. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 28]

قال البيضاوي: (قيده بالمشيئة لتنقطع الآمال إلى الله تعالى ولْيُبَيِّنْهُ على أنه تعالى متفضلٌ في ذلك وأن الغنى الموعود يكون لبعضٍ دون بعض وفي عامٍ دون عام).

9. ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: 120]

فالله عزَّ وجلَّ عدد بعض المشاق التي يبلغها المجاهد في سبيل الله ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ يعني عطش، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ أي تعب، ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ أي مجاعة، ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

فكل هذه المشاق التي تكون في سبيل الله يثاب المرء عليها لشرف الغاية منها ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾، وزيادة ﴿عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ لتأكيد الإثابة على هذه الأعمال.

10. ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: 107].

11. ﴿إِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس: 94].

12. ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: 24].

13. ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: 95].

14. ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

[التوبة: 110]

قال ابن عاشور في تفسيره: (وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ استثناء تهكبي.

وهو من قبيل تأكيد الشيء بما يشبه ضده كقوله - تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40]، أي يبقى ريباً أبداً إلا أن تقطع

قلوبهم منهم وما هي بمقطعة).

وقد قيل في تفسيرها أيضاً أقوالٌ وجيهة منها أن التقطع جاء بمعنى الندم

الشديد (قاله السعدي)، وقيل بأنه الموت (تفسير ابن كثير).

15. ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا

يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: 36].

16. ﴿قُلْ انظُرُوا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قومٍ لا يؤمنون﴾

[يونس: 101].

17. ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: 39].

18 . ﴿لَمَّا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: 120]

قال الحسن: لا يرغبوا بأنفسهم أن يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب.

>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<

19 . ﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 96]

قال السعدي: ولم يقل: "فإن الله لا يرضى عنهم" ليدل ذلك على أن باب التوبة مفتوح، وأنهم إذا تابوا هم أو غيرهم، فإن الله يتوب عليهم، ويرضى عنهم. وأما ما داموا فاسقين، فإن الله لا يرضى عليهم، لوجود المانع من رضاه، وهو خروجهم عن ما رضيه الله لهم من الإيمان والطاعة، إلى ما يغيضه من الشرك، والنفاق، والمعاصي. ومثيلها: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 98].

فينبغي للمؤمن أن تكون خصومته للكفار والفاستقين مرتبطة بكفرهم أو فسوقهم، لا أن يعاملهم كمن لا ترجى منه توبة.

20. ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ فُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 117-118]

جاء في تفسير ابن قيم الجوزية: (وَتَوْبَةُ الْعَبْدِ إِلَى اللَّهِ مَحْفُوفَةٌ بِتَوْبَةِ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ قَبْلَهَا، وَتَوْبَةٌ مِنْهُ بَعْدَهَا، فَتَوْبَتُهُ بَيْنَ تَوْبَتَيْنِ مِنْ رَبِّهِ، سَابِقَةٍ وَلاحِقَةٍ، فَإِنَّهُ تَابَ عَلَيْهِ أَوْلًا إِذْ نَأَى وَتَوَفِيقًا وَإِلْهَامًا، فَتَابَ الْعَبْدُ، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثَانِيًا، قَبُولًا وَإِثَابَةً. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنْ تَوْبَتَهُ عَلَيْهِمْ سَبَقَتْ تَوْبَتَهُمْ، وَأَنَّهَا هِيَ الَّتِي جَعَلْتَهُمْ تَائِبِينَ).

21. ﴿وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 102]

قال ابن كثير: (﴿وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ أَي: أَقْرَبُوا بِهَا وَاعْتَرَفُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ، وَلَهُمْ أَعْمَالٌ آخَرَ صَالِحَةٌ، خَلَطُوا هَذِهِ بِتِلْكَ، فَهَؤُلَاءِ تَحْتَ عَفْوِ اللَّهِ وَعُضْرَانِهِ. وَهَذِهِ الْأَيَّةُ - وَإِنْ كَانَتْ نَزَلَتْ فِي أَنَايِسٍ مُّعَيَّنِينَ - إِلَّا أَنَّهَا عَامَّةٌ فِي كُلِّ الْمَذْنِبِينَ الْخَاطِئِينَ الْمَخْلِصِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ).

## الجزء الثاني عشر

1. ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي صَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: 78].

2. ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [هود: 29].

3. ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: 13]

قال ابن عاشور في تفسيره: (ومعنى ﴿مُفْتَرِيَاتٍ﴾ أنها مفتريات المعاني كما تزعمون على القرآن أي بمثل قصص أهل الجاهلية وتكاذيبهم . وهذا من إرخاء العنان والتسليم الجدلي ، فالمماثلة في قوله ﴿مِثْلِهِ﴾ هي المماثلة في بلاغة الكلام وفصاحته لا في سداد معانيه . قال علماؤنا : وفي هذا دليل على أن إعجازه وفصاحته بقطع النظر عن علو معانيه وتصديق بعضه بعضاً).

4. ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَذِبِينَ﴾

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتِي مِن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّن عِندِهِ فَعِيتَ عَلَيْكُمْ أَتُنذِرُكُمْ مِثْلَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [هود: 27-28].

5. ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا

لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [هود: 62]

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرِكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا

نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: 87]

قال القرطبي: (وأحسن من هذا كله، ويدل ما قبله على صحته، أي إنك أنت الحليم الرشيد حقاً، فكيف تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا! ويدل عليه. "أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا" أنكروا لما رأوا من كثرة صلاته وعبادته، وأنه حليم رشيد بأن يكون يأمرهم بترك ما كان يعبد آباؤهم، وبعده أيضاً ما يدل عليه. ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتِي مِن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ أي أفلا أنهاركم عن الضلال! وهذا كله يدل على أنهم قالوه على وجه الحقيقة، وأنه اعتقادهم فيه).

وقد قيل في تفسيرها أيضاً أنها قيلت على وجه الاستهزاء والسخرية.

6. ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا

صَالِحِينَ﴾ [يوسف: 9]

قال السعدي في تفسيره: **(وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ)** أي: من بعد هذا الصنيع **(قَوْمًا صَالِحِينَ)** أي: تتوبون إلى الله، وتستغفرون من بعد ذنبكم. فقدموا العزم على التوبة قبل صدور الذنب منهم تسهيلا لفعله، وإزالة لشناعته، وتنشيطا من بعضهم لبعض).

7. **(قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَدْتَنِّي يوسُفُ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)** [يوسف: 51]

فغزة نفس يوسف ورفضه الخروج إلا بعد ظهور براءته كان من أسباب زيادة ثقة الملك به والذي استقصى الأمر ثم جمع النسوة فقال **(مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَدْتَنِّي يوسُفُ عَنْ نَفْسِهِ)**.

8. **(فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** [يوسف: 34]

فهذه نعمة أن من الله تعالى بها على يوسف أن صرف عنه كيد النساء وإن أدخله السجن.

9. **(وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)** [يوسف: 42]



قال ابن كثير: وَمِنْ هَاهُنَا اسْتَدَلَّ مَنْ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ، عَلَى أَنَّ الدَّبِيحَ إِنَّمَا هُوَ إِسْمَاعِيلُ، وَأَنَّهُ يُمْتَنَعُ أَنْ يَكُونَ هُوَ إِسْحَاقُ؛ لِأَنَّهُ وَقَعَتِ الْبِشَارَةُ بِهِ، وَأَنَّهُ سَيُولَدُ لَهُ يَعْقُوبُ، فَكَيْفَ يُؤَمَّرُ إِبْرَاهِيمَ بِدَبْحِهِ وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ، وَلَمْ يُولَدْ لَهُ بَعْدُ يَعْقُوبُ الْمَوْعُودُ بِوُجُودِهِ. وَوَعَدَ اللَّهُ حَقًّا لَا خُلْفَ فِيهِ، فَيُمْتَنَعُ أَنْ يُؤَمَّرَ بِدَبْحٍ هَذَا وَالْحَالَةَ هَذِهِ، فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ هُوَ إِسْمَاعِيلُ وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْإِسْتِدْلَالِ وَأَصَحِّهِ وَأَبْيَنِيهِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

11. (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۗ ذَٰلِكَ يَوْمٌ تَجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ

مَشْهُودٌ) [هود: 103]

قال ابن القيم في الفوائد: (لَمَّا ذَكَرَ سَبْحَانَهُ فِي سُورَةِ هُودٍ عَقُوبَاتِ الْأُمَمِ الْمَكْذِبِينَ لِلرَّسْلِ، وَمَا حَلَّ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْخِزْيِ، قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ)، فَأَخْبَرَ أَنَّ عَقُوبَاتِهِ لِلْمَكْذِبِينَ عِبْرَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ، وَأَمَّا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَلَا يَخَافُ عَذَابَهَا فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ عِبْرَةً وَأَيَّةً فِي حَقِّهِ، فَإِنَّهُ إِذَا سَمِعَ ذَلِكَ قَالَ: "لَمْ يَزَلْ فِي الدَّهْرِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَالنَّعِيمَ وَالْبُؤْسَ، وَالسَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ"! وَرَيْبًا أَحَالَ ذَلِكَ عَلَى أَسْبَابِ فَلَكَيَّةٍ وَقَوَى نَفْسَانِيَّةً).

علماً بأنه لا يمتنع أن يكون الحدث الواحد مما يحدث معنا له أسباب مادية وأسباب غيبية، كأن يدعو أب على ابنه فيصاب بمرض بأسباب مادية وبقدَّر الله أن تستجاب دعوة هذا الأب. فكلُّ من عند الله.

12. ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٧﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: 117]

13. ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: 31]

قال ابن عاشور رحمه الله: إذ لا ارتباط بين الضعف في الأمور الدنيوية من فقر وقلة وبين الحرمان من نوال الكمالات النفسانية والدينية.

ومن نظائر هذه الآية، قوله سبحانه ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۗ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: 55-56]

وقوله سبحانه ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُفَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [سبأ: 37]

14. ﴿تَبَيَّنَّا يَتَأْوِيلُهُ ۗ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 36]

## الجزء الثالث عشر

1. ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لظَالِمُونَ﴾

[يوسف: 79]

فلم يقل "إلا من سَرَقَ متاعنا" تحرزا من الكذب .

2. ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرَوَاهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ

جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن

بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ

الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: 100]

ومن معاني اللطف التقدير في خفاء، كما حدث في قصة يوسف بداية من

حسد إخوانه إلى أن صار عزيز مصر.

3. ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرَوَاهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ

جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن

بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ

الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: 100]

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ [يوسف: 89]

قال السعدي في تفسيره: ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ وهذا نوع اعتذار لهم بجهلهم، أو توبيخ لهم إذ فعلوا فعل الجاهلين، مع أنه لا ينبغي ولا يليق منهم).

4. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: 4].

5. ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [إبراهيم: 10].

6. ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: 12].

>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<

7. ﴿مَنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [يوسف: 100]

قال السعدي هنا كلاماً جميلاً يبين فيه لطف يوسف عليه السلام وأدبه وحسن خطابه في أربع لفات:

- أ. أنه عليه السلام قال: **(وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ)**، ولم يقل: (إذ أخرجني من الحب الذي وضعني فيه إخوتي)، كأنه لا يذكر ذلك الذنب لإخوته.
- ب. ثم قال عليه السلام: **(وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ)**، ولم يقل: (وجاء بكم من الجوع والتعب)، لئلا يظهر أنه يمتن عليهم بإنقاذهم من المجاعة.
- ج. ولم يقل عليه السلام: "أحسن بكم"، بل قال: **(أَحْسَنَ بِي)**، فجعل الإحسان بإتيان أهله من البادية من إحسان الله إليه هو، مع أن الله تعالى أحسن بذلك إليه وإليهم، لكن كأنه لم يرد أن يظهر ضعفهم وحاجتهم في هذا المقام.
- د. ثم قال: **(مَنْ بَعْدَ أَنْ تَرَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي)**، فلم يقل "نزع الشيطان إخوتي" أو "أغوى الشيطان إخوتي". فالحمد لله الذي أخزى الشيطان ودحره، وجمعنا بعد تلك الفرقة الشاقة.
- ثم قال السعدي بعدها: (فتبارك من يختص برحمته من يشاء من عباده، ويهب لهم من لدنه رحمة إنه هو الوهاب).
- فانظر إلى هذا النظم القرآني البديع، وتذكر أن القرآن يحكي معنى قول يوسف عليه السلام، فهو لم يكن يتكلم العربية. فاجتمع في ذلك أن القرآن يصف الأنبياء بما فيهم من سمو خلق يناسب مَنْ يُبَلِّغُ عن الله - بخلاف تحريفات أهل الكتاب التي تصفهم بما لا يليق -، بالإضافة إلى التعبير عن هذا سمو بأحسن عبارة وأجمعها. فإذا تأملت هذا كله عرفت طرفاً من إعجاز القرآن.

8. ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾

[يوسف: 105].

## الجزء الرابع عشر

1. ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: 62]

قال الطبري: (وتأويل الكلام: ويجعلون لله ما يكرهونه لأنفسهم، ويزعمون أن لهم الحسنى، الذي يكرهونه لأنفسهم: البنات يجعلونهن لله تعالى، وزعموا أن الملائكة بنات الله. وأما الحسنى التي جعلوها لأنفسهم: فالذكور من الأولاد، وذلك أنهم كانوا يئدون الإناث من أولادهم، ويستبقون الذكور منهم، ويقولون: لنا الذكور ولله البنات، وهو نحو قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: 57].

2. ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوَقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: 26]

قال السعدي: (﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ برسلهم واحتالوا بأنواع الحيل على رد ما جاء وهم به وبنوا من مكرهم قصورا هائلة، ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ أي: جاءها الأمر من أساسها وقاعدتها، ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوَقِهِمْ﴾ فصار ما بنوه عذابا عذبوا به، ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ وذلك أنهم ظنوا أن هذا البنيان سينفعهم ويقيهم العذاب فصار عذابهم فيما بنوه وأصلوه. وهذا من أحسن الأمثال في إبطال الله مكر أعدائه).

3. ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾

[الحجر: 30-31]

لا يعني الاستثناء أن إبليس من الملائكة، بل ما بعد ﴿إِلَّا﴾ في الآية منقطع عما قبلها، فيصبح المعنى: سجد الملائكة ولم يسجد إبليس.

4. ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[النحل: 44]

قال القرطبي: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ في هذا الكتاب من الأحكام والوعيد والوعيد بقولك وفعلك، فالرسول ﷺ مبينٌ عن الله عز وجل مراده مما أجمله في كتابه من أحكام الصلاة والزكاة، وغير ذلك مما لم يفصله).

5. ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: 50].

6. ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 32]

قال السعدي: ﴿طَيِّبِينَ﴾ أي: طاهرين مطهرين من كل نقص وذنس يتطرق إليهم ويحل في إيمانهم، فطابت قلوبهم بمعرفة الله ومحبته وألسنتهم بذكره والثناء عليه، وجوارحهم بطاعته والإقبال عليه).

7. ﴿لِيَحِيلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: 25].

8. ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: 9]

جاء في تفسير ابن كثير: (ولمَّا ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْحَيَوَانَاتِ مِنَ الْأَنْعَامِ وَغَيْرِهَا، الَّتِي يَرْكُبُونَهَا وَيَبْلُغُونَ عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِهِمْ، وَتَحْمِلُ أَثْقَالَهُمْ إِلَى الْبِلَادِ وَالْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ وَالْأَسْفَارِ الشَّاقَةِ - شَرَعَ فِي ذِكْرِ الطَّرِيقِ الَّتِي يَسْلُكُهَا النَّاسُ إِلَيْهِ، فَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ مِنْهَا مَا هِيَ مُوَصَّلَةٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ كَمَا قَالَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: 153]، وَقَالَ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: 41]. قَالَ مُجَاهِدٌ: فِي [قَوْلِهِ]: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ قَالَ: طَرِيقُ الْحَقِّ عَلَى اللَّهِ. وَقَالَ الْعَوْفِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ يَقُولُ: وَعَلَى اللَّهِ الْبَيَانُ، أَيْ: تَبْيَانُ الْهُدَى وَالضَّلَالِ).

9. ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: 85].

10. ﴿قَالَ هُوَ لَأِي بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الحجر: 71]



13. ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۖ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَىٰ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۗ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: 71]

قال ابن كثير: يبين تعالى للمشركين جهلهم وكفرهم فيما زعموه لله من الشركاء، وهم يعترفون أنها عبید له، كما كانوا يقولون في تلبیاتهم في حجهم: " لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك ". فقال تعالى منكرا عليهم: إنكم لا ترضون أن تساوا وعبيدكم فيما رزقناكم، فكيف يرضى هو تعالى بمساواة عبیده له في الإلهية والتعظيم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾.

14. ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: 94]

قال ابن كثير: ثم حذر تعالى عباده عن اتخاذ الأيمان دخلا، أي خديعة ومكرا؛ لئلا تزل قدم بعد ثبوتها. مَثَلٌ لمن كان على الاستقامة فحاد عنها وزل عن طريق الهدى، بسبب الأيمان الحائثة المشتملة على الصد عن سبيل الله؛ لأن الكافر إذا رأى أن المؤمن قد عاهده ثم غدر به، لم يبق له وثوق بالدين، فانصد بسببه عن الدخول في الإسلام؛ ولهذا قال: ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

## الجزء الخامس عشر

1. ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 74].

فقد ثبت النبي صلى الله عليه وسلم طوال دعوته ولم يركن إلى المشركين،  
فتنسب الآية الفضل في هذا الثبات العظيم إلى الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ﴾.

2. ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [الإسراء: 22]

﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: 39]

وهذه أيضا رسالة للأمة من بعده عليه السلام. جاء في تفسير الطبري: (عن  
قتادة، قوله ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ يقول: مذموما  
في نعمة الله، وهذا الكلام وإن كان خرج على وجه الخطاب لنبي الله صلى الله  
عليه وسلم، فهو معني به جميع من لزمه التكليف من عباد الله جلّ وعزّ).

3. ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾

[الإسراء: 97]

جاء في تفسير ابن عاشور: (عن ابن عباس: أن الكفرة وقود للنار قال تعالى  
وقودها الناس والحجارة فإذا أحرقتهم النار زال اللهب الذي كان متصاعدا  
من أجسامهم، فلا يلبثون أن يعادوا كما كانوا فيعود الالتهاب لهم. فالخبو  
وازدیاد الاشتعال بالنسبة إلى أجسادهم لا في أصل نار جهنم، ولهذا النكتة

سلط فعل زدناهم على ضمير المشركين للدلالة على أن ازدياد السعير كان فيهم ، فكأنه قيل : كلما خبت فيهم زدناهم سعيرا ، ولم يقل : زدناها سعيرا) .

4. ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: 53].

5. ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 48] ، ومثيلتها في سورة الفرقان الآية التاسعة .

(﴿انظر﴾ يا محمد ﴿كيف ضربوا لك الأمثال﴾ الأشباه ، قالوا : شاعر وساحر وكاهن ومجنون ﴿فضلوا﴾ فحاروا وحادوا ﴿فلا يستطيعون سبيلا﴾ أي : وصولا إلى طريق الحق) (تفسير البغوي).

6. ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: 62].

7. ﴿وَعَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: 48].

8. ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَبْلُوهُمْ أَهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: 7].

9. ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾  
[الإسراء: 86].

10. ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾  
[الإسراء: 19]

وقوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ﴾ أي: أَرَادَ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَمَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ وَالسُّرُورِ  
﴿وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾ أي: طَلَبَ ذَلِكَ مِنْ طَرِيقِهِ وَهُوَ مُتَابِعَةُ الرَّسُولِ ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾  
أي: وَقَلْبُهُ مُؤْمِنٌ، أَي: مُصَدِّقٌ بِالثَّوَابِ وَالْجَزَاءِ ﴿فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾  
(تفسير ابن كثير).

11. ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ  
يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: 18].

12. ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ [الكهف: 25]

جاء في تفسير ابن عاشور: (فعبّر عن هذا العدد بأنه ثلاثمائة سنة وزيادة  
تسع ، ليعلم أن التقدير بالسنين القمرية المناسبة لتاريخ العرب والإسلام  
مع الإشارة إلى موافقة ذلك المقدار بالسنين الشمسية التي بها تاريخ القوم  
الذين منهم أهل الكهف ، وهم أهل بلاد الروم ، قال السهيلي [ص: 301] في  
الروض الأنف: النصارى يعرفون حديث أهل الكهف ويؤرخون به ، وأقول:  
واليهود الذين لقنوا قريشا السؤال عنهم يؤرخون الأشهر بحساب القمر،

ويؤرخون السنين بحساب الدورة الشمسية، فالتفاوت بين أيام السنة القمرية وأيام السنة الشمسية يحصل منه سنة قمرية كاملة في كل ثلاث وثلاثين سنة شمسية، فيكون التفاوت في مائة سنة شمسية بثلاث سنين زائدة قمرية، كذا نقله ابن عطية عن النقاش المفسر، وبهذا تظهر نكتة التعبير عن التسع السنين بالازدياد).

>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<<<

13. ﴿وَأَمَّا تَعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾.

[الإسراء: 28]

قال ابن عاشور رحمه الله: "وفي ضمن هذا الشرط تأديب للمؤمن إن كان فاقداً ما يبُلِّغُ به إلى فعل الخير أن يرجو من الله تيسير أسبابه، وأن لا يحمله الشح على السرور بفقد الرزق للراحة من البذل، بحيث لا يعيد البذل الآن إلا وهو راجٍ أن يسهَّلَ له في المستقبل حرصاً على فضيلته".

تأمل هذا المعنى في الآية والحديثين التاليين:

كما مر في سورة التوبة: ﴿تَوَلَّوْاْ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا

يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: 92].

وفي الحديث (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ولو مات على فراشه) رواه مسلم.

وفي الحديث: (إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقى في ماله ربه، ويصل في رحمة، ويعلم لله فيه حقاً، فهذا بأحسن المنازل عند

الله، ورجلٌ آتاه الله علماً ولم يُؤتِه ما لآ فهو يقول: لو أنَّ لي ما لآ لَعَمَلْتُ بعملِ فلانٍ، فهو بِنَيْتِه، وهُمَا في الأجرِ سَوَاءٌ، ورجلٌ آتاه الله ما لآ ولم يُؤتِه علماً، فهو يَحْبِطُ في مالِه، ولا يَتَّقِي فيه ربَّه، ولا يَصِلُ فيه رَحْمَه، ولا يَعْلَمُ لله فيه حقاً، فهذا بِأَسْوَأِ المنازلِ عند الله، ورجلٌ لم يُؤتِه الله ما لآ ولا علماً فهو يقول: لو أنَّ لي ما لآ لَعَمَلْتُ بعملِ فلانٍ، فهو بِنَيْتِه وهُمَا في الوزرِ سَوَاءٌ).

14. ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ [الإسراء: 16].

قال محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: (في معنى قوله ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ في هذه الآية الكريمة ثلاثة مذاهب معروفة عند علماء التفسير: الأول: وهو الصواب الذي يشهد له القرآن، وعليه جمهور العلماء أن الأمر في قوله ﴿أَمَرْنَا﴾ هو الأمر الذي هو ضد النهي، وأن متعلق الأمر محذوف لظهوره. وهذا القول الصحيح في الآية جارٍ على الأسلوب العربي المألوف، من قولهم: "أمرته فعصاني"، أي: أمرته بالطاعة فعصى، وليس المعنى "أمرته بالعصيان" كما لا يخفى).

أي أن معنى الآية أن الله تعالى أمرهم بالإيمان والطاعات (وهي محذوفة مقدره)، لكنهم عصوا وفسقوا.

15. ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۗ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۗ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 29]

قال السعدي: (وليس في قوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ الإذن في كلا الأمرين، وإنما ذلك تهديد ووعيد لمن اختار الكفر بعد البيان التام. كما ليس فيها ترك قتال الكافرين).

ومثل هذه الآية الكريمة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۗ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: 40]

قال السعدي: ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يجازيكم بحسب أحوالكم وأعمالكم، كقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ اهـ ومن ذلك أيضاً قول النبي ﷺ: الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه. (سنن الترمذي)، فهذا الحديث لا يعني أن الإنسان مخير بين برّ الوالدين وعقوقهما، وبالتالي له الحق في عقوق والديه وظلمهما والإساءة إليهما، فهذا لا يقول به عاقل. وإنما المقصود من هذا الحديث التحذير من عقوق الوالدين والتهديد والوعيد لمن يفعل ذلك، والحث على حفظ حقوقهما لا على تضييعها.

## الجزء السادس عشر

1. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾  
[مریم:4].

2. ﴿وَأَضْمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى﴾ [طه: 22]  
﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ يعني من غير عيب والسوء هاهنا بمعنى البرص. قال ابن عباس: كان ليداه نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر. أما عند أهل الكتاب: (ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ أَيضًا: «أَدْخِلْ يَدَكَ فِي عِبْكَ». فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي عِبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، وَإِذَا يَدُهُ بَرِصَاءٌ مِثْلَ الثَّلْجِ). (سفر الخروج 4:6).

3. ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
[الأعراف: 150]

البعض يدعي أن نبي الله هارون تركهم يعبدون العجل لأجل الوحدة الوطنية ويستشهد ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، بينما من يقرأ الآية الثانية ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ يفهم أن نبي الله هارون أنكر عليهم في غاية الإنكار حتى كادوا يقتلوه، وأما التفريق الوارد في الآية الأولى

﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فيقصد بها تفرقة بني إسرائيل إذا ترك هارون من عبد العجل ولحق موسى مع من اتبعه. جاء في تفسير الطبري: (فقال له هارون: إني خشيت أن تقول، فرقت بين جماعتهم، فتركت بعضهم وراءك، وجئت ببعضهم، وذلك بين في قول هارون للقوم ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ وفي جواب القوم له وقيلهم ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾).

4. ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿117﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿118﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ [طه: 117-119]

جاء في تفسير القرطبي: (وإنما خصه بذكر الشقاء ولم يقل فتشقيان : يعلمنا أن نفقة الزوجة على الزوج ؛ فمن يومئذ جرت نفقة النساء على الأزواج ، فلما كانت نفقة حواء على آدم كذلك نفقات بناتها على بني آدم بحق الزوجية . وأعلمنا في هذه الآية أن النفقة التي تجب للمرأة على زوجها هذه الأربعة : الطعام والشراب والكسوة والمسكن).

5. ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: 90]

6. ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: 45]



## الجزء السابع عشر

1. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: 52]  
حيث جاء في تفسير هذه الآية أن الشيطان يحدث الخطأ إما على لسان المُبَلِّغ أو في عقل من تبلغه الدعوة أو بتضييع آثار الفهم الصواب للنص وفي ذلك كان أمر الله سبحانه وتعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.
2. ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ﴾ [الأنبياء: 5].
3. ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهْذَا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء: 36].
4. ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42].

5. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ غَابِطِينَ﴾ [الأنبياء: 105-106].

والأرض عند كثير من المفسرين في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ هي أرض الجنة، بدليل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوُّهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۗ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: 74].

و﴿بَلَاغًا﴾ عند بعض المفسرين هي بمعنى البلغة التي يبلغ به المسافر قصده من زاد، أي ما يكفيه من طعام وشراب. فإن حقيقة أن الجنة هي للصالحين فقط هي حقيقة يستصحبها العابدون في مشوارهم في الدنيا، فتصبرهم على أذاها وتكاليفها، كما يتبلغ المسافر إلى قصده ببلغة من طعام وشراب. وهذا المعنى أشد حضوراً كلما كان العبد أصح عبادة ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ غَابِطِينَ﴾.

6. ﴿وَلَيْنَ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 46].

7. ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: 64-65].

8. ﴿وَدَا التَّوْنَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ

إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87]

جاء في تفسير ابن كثير: (﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: نضيق عليه في بطن الحوت. يروى نحو هذا عن ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وغيرهم، واختاره ابن جرير، واستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 7].

9. ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ

مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 28]

فأخبر سبحانه هنا عن خشية الملائكة ربهم سبحانه.

10. ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: 10]

فيه ذكركم: يعني فيه شرفكم، كما قال تعالى في آية أخرى ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: 44].

11. ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء: 45]

﴿إِنَّمَا﴾ أداة حصر، ف﴿إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ تعني إنما نذارتي لكم هي بالوحي، بما يوحيه إلي ربي. (مستفاد من أضواء البيان / الشنقيطي)

والذي يجعل الفلسفة مُرتكزةً في الدعوة قد حاد عن هذا المنهج الذي وجهه الله تعالى إليه نبيه صلى الله عليه وسلم، وجعل الفلسفة عوضاً عن الوحي.

12. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ  
يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: 18]

>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<

13. ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ  
لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: 15]  
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَّنْ يَنْصُرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،  
﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ أَي: بِحَبْلِ (إِلَى السَّمَاءِ) أَي: سَمَاءِ بَيْتِهِ، (ثُمَّ لْيَقْطَعْ) يَقُولُ: ثُمَّ  
لِيَحْتَنِقَ بِهِ...

والمعنى: مَنْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِنَاصِرٍ مُحَمَّدًا ﷺ وَكَتَابَهُ وَدِينَهُ، فَلْيَذْهَبْ  
فَلْيَقْتُلْ نَفْسَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ لَا مَحَالَةَ.

14. ﴿وَإِذَا تَثَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ  
يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَثْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مِّنْ دَلِكُمْ التَّارُّ وَعَدَهَا  
اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَبْسُ الْمَصِيرُ﴾ [الحج: 72]

قال السعدي: (من بغضها وكراحتها، ترى وجوههم معبسة، وأبشارهم مكفهرة).

15. الكلمتان هما **(الْأَخْسَرِينَ)** [الأنبياء: 70] و**(الْأَسْفَلِينَ)** [الصفات: 98] في قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام.

قال الإسكافي في درة التنزيل: (في قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الأنبياء قال [تعالى]: **(وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ)**، وفي الصفات **(فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ)**، وهي قصة واحدة، فما الحكمة فيه؟

وفي سورة الأنبياء أخبر الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام أنه كاد أصنامهم **(وَتَوَلَّى اللَّهُ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ)** [الأنبياء: 57]، وأخبر أنهم أرادوا أن يكيدوه كذلك **(وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا)**، فتقابل الكيدان، فلما عاد عليهم كيدهم عبّر بالخسارة، فقال تعالى: **(وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ)**.

وفي الصفات قال قبلها **(قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ)** فلما رموا نبي الله من فوق البناء إلى أسفل، عاقبهم الله من جنس عملهم فجعلهم هم الأسفلين، وأصبح أمر نبي الله عاليًا).

16. **(حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ<sup>ع</sup> وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِينٍ)** [الحج: 31]

قال السعدي: **(فَكَأَنَّما حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ)** أي: سقط منها، **(فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ)** بسرعة **(أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)** أي: بعيد. كذلك المشرك، فالإيمان بمنزلة السماء، محفوظة مرفوعة. ومن ترك الإيمان بمنزلة الساقط من السماء، عرضة للآفات والبليات، فإما أن تخطفه الطير فتقطع أعضاءه، كذلك المشرك إذا ترك الاعتصام بالإيمان تخطفته الشياطين من كل جانب، ومزقوه، وأذهبوا عليه دينه ودينه.

## الجزء الثامن عشر

1. ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [المؤمنون: 19]

فالله عز وجل عندما ذكر الفواكه في الدنيا قال في سورة المؤمنون ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، مما يدل على محذوف من أوجه المنافع والتصرف في الدنيا تقديره: تنظرون إلى حسنه ونُضجِه، ومنه تأكلون. بينما عندما ذكر الله الأكل من الفواكه في الآخرة قال: ﴿مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ بدون حرف الواو في آيات سورة الزخرف ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: 72-73]، لعدم وجود محذوف -أوجه المنافع والتصرف الدنيوية - كما في آية سورة المؤمنون.

2. ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُوِّرْ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: 35]

فهناك نوران: نور الفطرة النقية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، ونور القرآن، فنور الفطرة خلقه الله عز وجل في القلوب، ونور القرآن إذا ما أضيف إلى نور الفطرة صار نوراً على نور.

3. ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ﴾  
[المؤمنون: 24].

4. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: 55].

5. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: 19]

قال ابن القيم رحمه الله في (مدارج السالكين): (فالكبائر: كالرياء، والعجب، والكبر، والفخر، والخيلاء، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والفرح والسرور بأذى المسلمين، والشماتة بمصيبتهم، ومحبة أن تشيع الفاحشة فيهم، وحسد هم على ما آتاهم الله من فضله، وتمني زوال ذلك عنهم، وتوابع هذه الأمور التي هي أشد تحريمًا من الزنا وشرب الخمر وغيرهما من الكبائر الظاهرة).



9. ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [النور:31]

والمقصود تحريم أن تضرب المرأة برجلها متعمدةً أن يصدر صوت الخلخال (وهو الزينة المرادة بالآية) لتجلب نظر الرجال بذلك.

قال السعدي: (فالضرب بالرجل في الأرض، الأصل أنه مباح، ولكن لما كان وسيلة لعلم الزينة، منع منه).

فكيف بمن يلبسن الضيق أو ما يُشْفُ من الثياب بحيث يصف الجسم نفسه؟!؟

## الجزء التاسع عشر

1. ﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾ [الفرقان: 36]  
لاحظ كيف أن هنالك حذفاً كبيراً في هذه الآية ما بين ذهابهما وإهلاك قومهما.
2. ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: 77]  
قال ابن كثير: (أي: لا يبالي ولا يكثرث بكم إذا لم تعبدوه؛ فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويسبحوه بكرة وأصيلاً).
3. ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: 22]  
قال ابن كثير: (أي: وما أحسنت إلي وربيتني مقابل ما أسأت إلى بني إسرائيل، فجعلتهم عبيدا وخداما، تصرفهم في أعمالك ومشاق رعيته، أفي إحسانك إلى رجل واحد منهم بما أسأت إلى مجموعهم؟ أي: ليس ما ذكرته شيئا بالنسبة إلى ما فعلت بهم).
4. ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 42].

5. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 21].

6. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ [النمل: 45].

>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<

7. ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 40]

قال السعدي: (فلم يغتر عليه السلام بملكه وسلطانه وقدرته كما هو دأب الملوك الجاهلين، بل علم أن ذلك اختبار من ربه فخاف أن لا يقوم بشكر هذه النعمة، ثم بين أن هذا الشكر لا ينتفع الله به وإنما يرجع نفعه إلى صاحبه فقال: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ غني عن أعماله كريم كثير الخير يعم به الشاكر والكافر، إلا أن شكر نعمه داع للمزيد منها وكفرها داع لزوالها).

8. ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: 48]

فقوم صالح هلكوا جميعاً بسبب تسعة؛ لأنَّ المجموع كانوا متورطين سكوتاً أو إقراراً أو حثاً.

كما قال تعالى ﴿إِذْ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾

﴿كَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: 12-14]

قال القرطبي: فعقروها أي عقرها الأشقى. وأضيف إلى الكل؛ لأنهم رضوا بفعله.

## 9. ﴿فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 52]

قال ابن القيم في زاد المعاد: (وأمره الله تعالى بالجهاد من حين بعثه وقال ﴿وَلَوْ

شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ ﴿فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾)

[الفرقان: 51-52]. فهذه سورة مكية أمر فيها بجهاد الكفار بالحجة والبيان

وتبليغ القرآن، وكذلك جهاد المنافقين إنما هو بتبليغ الحجة، وإلا فهم تحت

قهر أهل الإسلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ

عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: 73] فجهاد المنافقين أصعب

من جهاد الكفار، وهو جهاد خواص الأمة وورثة الرسل. والقائمون به أفراد في

العالم والمشاركون فيه والمعاونون عليه وإن كان هم الأقلين عدداً فهم

الأعظمون عند الله قدرًا).

ومن جهاد الكفار والمنافقين في زماننا مكافحة شبهاتهم وطعوناتهم التي

يطعنون بها على الإسلام، والتسلح بما يلزم لذلك من العلم النافع ووسائل

الوصول إلى الناس والتأثير فيهم.

10. ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

[الفرقان: 74]

قال السعدي: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أي: أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين والأكمل من عباد الله الصالحين وهي درجة الإمامة في الدين وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم يقتدى بأفعالهم، ويطمئن لأقوالهم ويسير أهل الخير خلفهم فيهدون ويهتدون.

## الجزء العشرون

1. ﴿أَمْنَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ  
ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾  
[النمل: 60]

﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ﴾ فعل هذه الأفعال حتى يعبد معه ويشرك به؟ ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ  
يَعْدِلُونَ﴾ به غيره ويسوون به سواه مع علمهم أنه وحده خالق العالم العلوي  
والسفلي ومنزل الرزق) (تفسير السعدي)

2. ﴿بَلْ آدَارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: 66].

3. ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ  
هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص: 85]  
عن ابن عباس: ﴿لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى مكة.

>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<

4. ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخَظُفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُنْمَكِن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ  
إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: 57]

قال ابن عاشور: (هذه بعض معاذيرهم، قالها فريق منهم ممن غلبه الحياء على أن يكابر ويجاهر بالتكذيب، وَغَلَبَهُ إِئْفُ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حَالِ الْكُفْرِ عَلَى الْإِعْتِرَافِ بِالْحَقِّ، فَاعْتَذَرُوا بِهَذِهِ الْمَعْذَرَةِ. فَرُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ عَثْمَانَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ وَنَاسًا مِنْ قَرِيشٍ جَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ الْحَارِثُ: "إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَكَ حَقٌّ وَلَكِنَّا نَخَافُ إِنْ اتَّبَعْنَا الْهَدْيَ مَعَكَ وَنُؤْمِنُ بِكَ أَنْ يَتَخَطَّفَنَا الْعَرَبُ مِنْ أَرْضِنَا وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ، وَإِنَّمَا نَحْنُ أَكَلَّةُ رَأْسٍ". أَي أَنَّ جَمْعَنَا يَشْبَعُهُ الرَّأْسُ الْوَاحِدُ مِنَ الْإِبِلِ، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ كِنَايَةٌ عَنِ الْقَلَّةِ. فَهَؤُلَاءِ اعْتَرَفُوا فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَدْعُو إِلَى الْهَدْيِ).  
وقد يكونوا تحدثوا باسم قريش، أي أنهم قالوا: لو تابعتك قريش وآمنت بك تخطفنهم الناس.

5. **﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا مَن أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنَجِّنِيَنَّ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ**

**الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: 32]**

قال ابن عاشور: وقوله: **﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾** خبر مستعمل في التذكير بسنة الله مع رسله من الإنجاء من العذاب الذي يحل بأقوامهم. فهو من التعريض للملائكة بتخصيص لوط ممن شملتهم القرية في حكم الإهلاك. ولوط وإن لم يكن من أهل القرية بالأصالة إلا أن كونه بينهم يقتضي الخشية عليه من أن يشملته الإهلاك.

## الجزء الحادي والعشرون

1. ﴿التَّيُّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنۢ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الأحزاب:6].

2. ﴿وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتِنُونَ﴾ [الروم:36]

فعندما ذكر الله الرحمة استخدم حرف ﴿إذا﴾، وهو حرف يُستخدم غالباً لما كان مقطوعاً به، مؤكداً حدوثه، كقوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الإنشقاق:1]، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ [الإسراء:7].

وفي المقابل عندما ذكر السيئة اختار حرف الشرط ﴿إن﴾، وهو حرف يدخل في الغالب على ما كان غير مؤكد وجوده، مثل ﴿وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ [غافر:28].

فاستخدام حرف ﴿إذا﴾ الشرطية مع الرحمة ﴿وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ تدل على أن الخير الذي يوصله الله لعباده كثير، بخلاف استخدام حرف ﴿إن﴾ الشرطية مع ما يسوؤهم ﴿وَإِن تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ للتشكيك في وقوعه.



﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا لَهُمْ أَهْدِيَةً وَأَخْرَجْنَا لَهُمْ مَاءً يُشْرَبُونَ﴾

﴿مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: 19]

قال السعدي: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ فهم المنتفعون بالآيات،

صبار على الضراء، شكور على السراء، صبار على طاعة الله وعن معصيته،

وعلى أقداره، شكور لله، على نعمه الدينية والدنيوية.

## الجزء الثاني والعشرون

1. ﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ [يس:6]

قال ابن عاشور: (... فتسبب على عدم إنذار آبائهم أنهم متصفون بالغفلة وصفاً ثابتاً، أي فهم غافلون عما تأتي به الرسل والشرائع فهم في جهالة وغواية إذ تراكمت الضلالات فيهم عاماً فعاماً وجيلاً فجيلاً).

2. ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾

[الأحزاب:34]

3. ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ

وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا

قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَ لِي لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ

أَدْعِيَابِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب:37].

4. ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا

فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ:37]

قال ابن عاشور: (... أبطلت الآية أن تكون أموالهم وأولادهم مقربة عند الله

تعالى، وأنه لا يقرب إلى الله إلا الإيمان والعمل الصالح).



8. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

[فاطر: 27-28]

فلاحظ أن ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ جاءت بعد ذكر بعض آيات الله الكونية. فمن تأملها بقلب سليم تحصل لديه العلم الذي يزيده خشية لله .

9. ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: 6]

(عبر بـ) (ويرى) دون (ويعلم) للتنبيه على أنه علم يقيني بمنزلة العلم بالمرئيات) (معنى كلام ابن عاشور).

10. ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ۗ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: 14]

وفي الحديث: فقالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أَرَمْتَ (يعني: بَلَيْتَ) قال: (إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

## الجزء الثالث والعشرون

1. ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ [الصفات: 28]  
قال ابن عاشور: (ومن المعاني التي تحملها الآية أن يريدوا: تأتوننا من الجهة التي يحسنها تمويهكم وإغواؤكم وتظهرون فيها أنها جهة الرشد).  
وقال الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره: قالت الإنس للجن: إنكم أيها الجن كنتم تأتوننا من قبل الدين والحق فتخدعوننا بأقوى الوجوه).
2. ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ﴾ [الصفات: 58-59].
3. ﴿أَذَلِكْ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الرَّقْمِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ [الصفات: 62-63]  
قال القرطبي: (لما خُوفوا بها قال أبو جهل استهزاءً: (هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة، ثم يزعم أنها تنبت الشجر، والنار تأكل الشجر...)).
4. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: 47].
5. ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ [ص: 62].



طاعة الله، ولكنه كان منه ليعلم ما عند ابنه من العزم: هل هو من الصبر على أمر الله على مثل الذي هو عليه، فيسر بذلك أم لا. وهو في الأحوال كلها ماض لأمر الله).

9. ﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص: 6]

قال ابن عاشور: (وجملة ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ تعليل للأمر بالصبر على آلهتهم لقصد تقوية شكهم في صحة دعوة النبي ﷺ بأنها شيء أرادته لغرض، أي ليس صادقاً ولكنه مصنوعٌ مرادٌ منه مقصد، كما يقال: هذا أمرٌ دُبر بلبيل).



5. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَصَلْنَا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فُصِّلَتْ: 29]

وشبيهه بذلك قوله تعالى ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ [ص: 61]

وقوله سبحانه ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ۗ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُومُ لَعْنَا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 67-68]

6. ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ۗ وَلَكِنْ ظَنْنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۗ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنْنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فُصِّلَتْ: 22-23]

قال السعدي: ﴿وَذَلِكَ كُمْ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنْنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ الظن السبئي، حيث ظننتم به، ما لا يليق بجلاله. ﴿أَرْدَاكُمْ﴾ أي: أهلككم ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ لأنفسهم وأهليهم وأديانهم بسبب الأعمال التي أوجبها لكم ظنكم القبيح بربكم، فحقت عليكم كلمة العقاب والشقاء.

7. ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۗ أَسْبَابَ السَّمَاءِ وَاتِّقَاعِ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۗ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: 36-37]

فقول فرعون هذا دال على أن موسى عليه السلام كان يدعو لعبادة الله الذي في السماء. فكأن فرعون يقول: أريد ان أطلع إلى هذا الإله الذي زعم موسى أنه في السماء.

8. ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فُصِّلَتْ: 34]

قال ابن عثيمين: تأملوا أيها العارفون باللغة العربية كيف جاءت النتيجة بإذا الفجائية، لأن (إذا) الفجائية تدل على الحدوث الفوري في نتیجتها، ولكن ليس كل أحد يوفق لذلك (أي للدفع بالتي هي أحسن): ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فُصِّلَتْ: 35].

9. ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62]

قال السعدي: "يخبر تعالى عن عظمته وكماله، الموجب لخسران من كفر به فقال: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ هذه العبارة وما أشبهها، مما هو كثير في القرآن، تدل على أن جميع الأشياء - غير الله - مخلوقة، ففيها رد على كل من قال بقديم بعض المخلوقات، كالفلاسفة القائلين بقديم الأرض والسموات، وكالقائلين بقديم الأرواح، ونحو ذلك من أقوال أهل الباطل، المتضمنة تعطيل الخالق عن خلقه".

## الجزء الخامس والعشرون

1. **﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾** [الزخرف: 39]  
قال البغوي: **﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ﴾** في الآخرة **﴿إِذ ظَلَمْتُمْ﴾** أشركتم في الدنيا **﴿أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾** يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف الاشتراك عنكم شيئاً من العذاب؛ لأن لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الأوفر من العذاب.
2. **﴿وَلَيْنِ أَدْقَنَاهُ رَحْمَةً مِمَّا مِنْ بَعْدِ صَرَاءَ مَسْتَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أُظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾** [فصلت: 50]  
قال الطبري: **﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾** عند الله، لأن الله راض عني برضاه عملي، وما أنا عليه مقيم).
3. **﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾** [الجاثية: 23]  
من أوجه تفاسير **﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ﴾** أن أضله الله بعد بلوغ العلم إليه، وقيام الحجة عليه. (ابن كثير)

4. ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا  
 مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾  
 وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾  
 [الزخرف: 33-35]

قال العديد من المفسرين: معنى الآية أن الله رحم عباده بأن لم يجعل الكفر مقترنا دوما بالغنى. وإلا فلو جعل الله للكافرين بيوتا سقفها ودرجها وسلاسلها وأبوابها وسررها من فضة وذهب لأصبح عامة الناس ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الكفر! لأن الناس بجهلهم سيجعلون الكفر حينها سببا في رغد العيش. فهذا الاقتران -لوقدره الله- مؤثر جدا في النفوس، لكنه تعالى برحمته جعل في الأتقياء أغنياء وفي الأشقياء فقراء.

في أهل الدين أغنياء متعلمون أذكياء راقون خلوقون. وفي المحجبات متعلمات غنيات جميلات راقيات الذوق. لكن الإعلام -الذي لا يريد إعلام الناس بالحقيقة- لا يسلط الضوء عليهم وعلى إنجازاتهم فله أهداف أخرى!

5. ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾  
 [البجائية: 18]

﴿فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [الشورى: 15].

6. ﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [الزخرف: 54].

7. ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52]

قال السعدي: وهو هذا القرآن الكريم، سمّاه روحا، لأن الروح يحيا به الجسد، والقرآن تحيا به القلوب والأرواح، وتحيا به مصالح الدنيا والدين، لما فيه من الخير الكثير والعلم الغزير. وهو محض منة الله على رسوله وعباده المؤمنين، من غير سبب منهم.

>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<

8. ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى: 52]

قال السعدي (بتصرف): سمّاه روحا، لأن الروح يحيا به الجسد، والقرآن تحيا به القلوب والأرواح، وتحيا به مصالح الدنيا والدين، لما فيه من الخير الكثير والعلم الغزير. وقوله سبحانه: ﴿جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ ... معنى نورا: يستضيئون به في ظلمات الكفر والبدع، والأهواء المرديّة، ويعرفون به الحقائق، ويهتدون به إلى الصراط المستقيم.

9. ﴿الْأَجْلَاءُ يَوْمَئِذٍ لِبَعْضٍ مِنْهُمْ لَئِبٌ أَلَّا الْمُنْتَقِينَ﴾ [الزخرف: 67]

قال ابن كثير: (أي: كل صداقة وصُحبة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله، عز وجل، فإنه دائم بدوامه).

10. "مشفقون" و "مشفقين" في سورة الشورى: وهي بمعنى "خائفين".

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ

أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [الشورى: 18]

﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَقَعُ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾

[الشورى: 22]

فالمؤمنون أشفقوا من عذاب الله تعالى في الدنيا فأمنهم الله يوم القيامة كما

قال سبحانه: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا

عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: 26-27] بينما الكافرون آمنوا من عذاب الله في الدنيا

فأشفقوا مما كسبوا يوم القيامة.

## الجزء السادس والعشرون

1. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اتَّتَوْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

[الأحقاف: 4]

قال السعدي:

(قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، وكل رسول قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾، فَعَلِمَ أَنْ جِدَالَ الْمُشْرِكِينَ فِي شِرْكِهِمْ غَيْرِ مُسْتَنْدِينَ فِيهِ عَلَى بَرَهَانٍ وَلَا دَلِيلٍ وَإِنَّمَا اعْتَمَدُوا عَلَى ظُنُونٍ كَاذِبَةٍ وَأَرَءَا كَاسِدَةً وَعُقُولٍ فَاسِدَةٍ. يَدُلُّكَ عَلَى فِسَادِهَا اسْتِقْرَاءُ أَحْوَالِهِمْ وَتَتَبِعْ عُلُومَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَالنَّظَرَ فِي حَالٍ مِنْ أَفْنَائِهِمْ أَعْمَارَهُمْ بِعِبَادَتِهِ هَلْ أَفَادَهُمْ شَيْئًا فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ؟)

2. ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ أُذْهِبَتْمُ طَبِيبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ

الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: 20]

في الحديث الذي رواه الحاكم وقال فيه الذهبي في التلخيص (على شرط البخاري ومسلم) أن سعدا رضي الله عنه استأذن على ابن عامر وتحتته مرافق من حرير فأمر بها فرفعت فدخل عليه وعليه مطرف خز فقال له: استأذنت علي وتحتي مرافق من حرير فأمرت فرفعت فقال له: نعم الرجل أنت يا ابن

عامر إن لم تكن ممن قال الله عز وجل: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾. والله لأن أضطجع على جمر الغضا أحب إلي من أن اضطجع عليها.

3. ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: 16].

4. ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد: 25-26]

جاء في التحرير والتنوير لابن عاشور- بتصرف-: (فقوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ أي: إن أطعتموهم فيما يجادلونكم فيه، وهو الطعن في الإسلام، والشك في صحّة أحكامه، فإنكم صائرون إلى الشرك أو التحقتم بالمشركين).

ونجد نفس المعنى هنا في سورة محمد، حيث جاء في تفسير البغوي - بتصرف-: ﴿وَالَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ يعني المنافقين أو اليهود قالوا للمشركين سنطيعكم في التعاون على عداوة النبي - صلى الله عليه وسلم- والقعود عن الجهاد، فوصفهم الله بالردة ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ﴾.

5. ﴿إِنْ يَسْأَلُكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَضْغَانَكُمْ﴾ [محمد: 37]

قال الطبري: (﴿إِنْ يَسْأَلُكُمُوهَا﴾: يقول جلّ ثناؤه: إن يسألكم ريكم أموالكم ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ يقول: فيجهدكم بالمسألة، ويلجّ عليكم بطلبها منكم فيلحف، ﴿تَبَخَّلُوا﴾: يقول: تبخلوا بها وتمنعوها إياها، ضنا منكم بها، ولكنه علم ذلك منكم، ومن ضيق أنفسكم فلم يسألكموها).

6. ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ [محمد: 29]

جاء في تفسير السعدي: (يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ من شبهة أو شهوة، بحيث تخرج القلب عن حال صحته واعتداله، أن الله لا يخرج ما في قلوبهم من الأضغان والعداوة للإسلام وأهله؟ هذا ظن لا يليق بحكمة الله، فإنه لا بد أن يميز الصادق من الكاذب، وذلك بالابتلاء بالمحن، التي من ثبت عليها، ودام إيمانه فيها، فهو المؤمن حقيقة، ومن رده على عقبيه فلم يصبر عليها، وحين أتاه الامتحان، جزع وضعف إيمانه، وخرج ما في قلبه من الضغن، وتبين نفاقه، هذا مقتضى الحكمة الإلهية، مع أنه تعالى قال: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾).

7. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37]

قال ابن تيمية في الفتاوى: (من يؤتى الحكمة وينتفع بالعلم على منزلتين: إما رجل رأى الحق بنفسه، فقبله واتبعه، فذلك صاحب القلب، أو رجل لم



12 . (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا) [الفتح: 13]

13 . (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) [الأحقاف: 30]

قال ابن كثير: (وَلَمْ يَذْكُرُوا عَيْسَى؛ لِأَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُنزِلَ عَلَيْهِ الْإِنْجِيلُ فِيهِ مَوَاعِظُ وَتَرْقِيقَاتٌ وَقَلِيلٌ مِنَ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ كَالْمُتَمِّمِ لِشَرِيعَةِ التَّوْرَةِ، فَالْعَمْدَةُ هُوَ التَّوْرَةُ؛ فَلِهَذَا قَالُوا: أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى. وَهَكَذَا قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نُوفَلٍ، حِينَ أَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقِصَّةِ نَزُولِ جِبْرِيلَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] عَلَيْهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: بَخَّ بَخَّ، هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ فِيهَا جَدًّا).

14 . (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ) [ق: 5]

قال ابن عاشور: (والمريح: المضطرب المختلط، أي لا قرار في أنفسهم في هذا التكذيب (أي لا يستقرون على قول معين)، اضطربت فيه أحوالهم كلها من أقوالهم في وصف القرآن. فإنهم ابتدروا فنفوا عنه الصدق، فلم يتبينوا بأي أنواع الكلام الباطل يلحقونه، فقالوا: "سحر مبین" وقالوا: "أساطير الأولين" وقالوا: "قول شاعر"، وقالوا: "قول كاهن" وقالوا: هذيان مجنون (حاشاه)... وهذا تحميق لهم بأنهم طاشت عقولهم فلم يتقنوا التكذيب ولم يرسوا على وصف الكلام الذي كذبوا به).

وذلك كقوله سبحانه: ﴿بَلْ قَالُوا أَضَلَّ سَبِيلَ آلِهَاتِنَا لِمَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَنَذِيرٍ﴾ [الأنبياء: 5]

15. ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ أُذْهِبَتْمْ طَبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: 20].

وعذاب الهون هو العذاب الشديد الذي يذل الكافرين ويهينهم.

وقال تعالى أيضاً:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: 93].

## الجزء السابع والعشرون

1. ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: 36]

قال ابن عاشور: (والآية تُشير إلى أَنَّ امرأةَ لوطٍ كانت تُظهرُ الانقيادَ إلى رَوجِها وتُضمِرُ الكُفْرَ ومُمالاةَ أهلِ القريةِ على فسَادِهِم، قالَ تعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحریم: 10] الآية، فَبَيْتُ لُوطٍ كَانَ كُلُّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ كُلُّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلِذَلِكَ لَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا الَّذِينَ اتَّصَفُوا بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ مَعًا).

فامرأة لوط كانت مسلمة تظهر الانقياد للإسلام، لكنها لم تكن مؤمنة في الحقيقة. والله إنما نجى المؤمنين. فوصفت الآية بيت لوط بـ: ﴿بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ لوجود امرأة لوط بينهم، فإنها من المسلمين وليست من المؤمنين الناجين.

2. ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِمْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ

ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: 13].



الإيمان بالله . فقد جاء تكم بينات حَقَّيْتَه (أي أنه حق) فتعين أن إصراركم على عدم الإيمان مكابرة وعناد).

فليس معنى الآية الإنكار عليهم أنهم لا يؤمنون بدعوة رجلٍ ما مجردة، بل أنهم ينكرون دعوة مَنْ قامت الحجج على أنه رسول، ويدعوهم إلى الإيمان الذي تدل عليه الفطرة والعقل.

## الجزء الثامن والعشرون

1. ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التغابن: 9]

قال البغوي: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ وهو تفاعل من العُبن وهو قُوت الحظ، والمراد بالمغبون من عُبن عن أهله ومنازله في الجنة، فيظهر يومئذ عُبن كل كافر بتركه الإيمان، وعُبن كل مؤمن بتقصيره في الإحسان).

2. ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: 2].

3. ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَيُشْسِ الْمَصِيرُ﴾ [المجادلة: 8]

قال ابن عاشور: (أي لو كان نبياً لغضب الله علينا فلعذبنا الآن بسبب قولنا له، وهذا خاطر من خواطر أهل الضلالة المتأصلة فيهم، وهي توهمهم أن

شأن الله تعالى كشأن البشر في إسراع الانتقام والاهتزاز مما لا يرضاه ومن المعاندة).

وفي الحديث: (ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى. إنهم يجعلون له نداءً، ويجعلون له ولدًا وهو مع ذلك يرزقهم ويعافيهم ويعطيهم) (رواه مسلم). وهم لجحودهم بالبعث والجزاء يحسبون أن عقاب الله تعالى يظهر في الدنيا.

4. ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة: 10].

5. ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المتحنة: 7].

6. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَتَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلِّنَنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [الحشر: 11-12].



## الجزء التاسع والعشرون

1. ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14].

2. ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: 3]

قال ابن عاشور: (والجدُّ: بفتح الجيم العظمة والجلال، وهذا تمهيد وتوطئة لقوله: ﴿ما اتخذ صاحبة ولا ولداً﴾، لأن اتخاذ الصَّاحِبَةِ للافتقار إليها لأنسها وعونها والالتذاذ بصحبتها، وكل ذلك من آثار الاحتياج، والله تعالى الغني المطلق، وتعالى جدّه بغناه المطلق، والولد يرغب فيه للاستعانة والأنس به، مع ما يقتضيه من انفصاله من أجزاء والديه وكل ذلك من الافتقار والانتقاص).

3. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَاقَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ [الملك: 19]

فمن يتأمل في الآية يجد أن تسخير الهواء للطير، وجعل أجسادهن وخلقتهن في حالة مستعدة للطيران، كل ذلك وصف لأفعال الله تعالى ﴿ما يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾.

4. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِیَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

[الملك: 28].

5. ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: 28]

قال ابن كثير: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومحمد بن كعب، والربيع بن أنس، والضحاك، وقتادة: أي: أعدلهم وخيرهم).

## الجزء الثلاثون

1. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 7]

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال: (أتعجبون من منزلة الملائكة من الله، والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم من منزلة ملك، واقربوا إن شئتم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾).

وأورد الدكتور محمد الشظيفي في رسالته (مباحث في المفاضلة في العقيدة): وهو مذهب جمهور أهل السنة والجماعة وكذا جمهور أصحاب الأشعري واستدلوا بأدلة ظاهرة الدلالة على قولهم، كقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34]، والفاضل لا يسجد للمفضول، وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: 32]. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33]. هذه في الأنبياء، أما في صالح البشر فكقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 7].

وقد فصل ابن تيمية في الفتاوى في هذه المسألة تفصيلاً طويلاً، ونقل عنه ابن القيم في بدائع الفوائد: (أنه سئل عن صالحى بنى آدم والملائكة أيهما أفضل؟ فأجاب بأن صالحى البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، والملائكة أفضل

باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهين عما يلابسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر، وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير حال صالحى البشر أكمل من حال الملائكة).

2. ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: 17]

قال القرطبي رحمه الله: ﴿ثُمَّ﴾ لَيْسَتْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِلتَّرْتِيبِ، وَإِنَّمَا هِيَ لِعَطْفِ جُمْلَةٍ كَلَامٍ هِيَ مِنْهَا مُنْقَطِعَةٌ).

3. ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأُرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤِتَبَرُ

الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: 34-36]

قال البغوي: (وقال كعب: بين الجنة والنار كوى، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدوله - كان في الدنيا - اطلع عليه من تلك الكوى، كما قال: ﴿فَأَطَّلَعَ فَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْحَجِيمِ﴾ [الصافات: 55]، فإذا اطلعوا من الجنة إلى أعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا، فذلك قوله - عز وجل -: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾).

4. ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ [عبس: 24]

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: 5]

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٢٠﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٢١﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ  
كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٢٢﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: 17-20].

5. ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُضَيِّطٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾  
إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 22-26].

6. ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: 27-28]  
قال ابن عاشور: (إشارة إلى أن الذين لم يتذكروا بالقرآن ما حال بينهم وبين  
التذكر به إلا أنهم لم يشاءوا أن يستقيموا، بل رضوا لأنفسهم  
الانحراف، ومن رضي لنفسه الانحراف حُرِمَ الهداية ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ  
قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: 5]).

7. ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: 1-2]  
قال ابن عاشور: (هذا إيذانٌ بأنَّ الإيمانَ بالبعث والجزاء هو الوازع الحق الذي  
يغرس في النفس جذور الإقبال على الأعمال الصالحة، حتى يصير ذلك لها  
حُلُقًا إذا شَبَّتْ عليه، فزكت وانساقَت إلى الخير بدون كلفة ولا احتياج إلى أمر،  
ولا إلى مخافة ممن يقيم عليه العقوبات، حتى إذا اختلى بنفسه، وآمن  
الرقباء، جاء بالفحشاء والأعمال النكراء!).

8. ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۖ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهُمَزَة: 2-3]

﴿مَا أَعْطَىٰ عَنْهُ مَالَهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: 2].

9. ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: 6]

قال ابن عاشور: (بين الله تعالى نوع الموسوس، بأنهم من الجنة والناس؛ لأنَّ ربما غاب عن البال أنَّ مِنَ الوسواس ما هو شرٌّ من وسواس الشياطين، وهو وسوسة الناس، وهو أشدَّ خطرًا، وهم بالتعوُّذ منهم أجدر؛ لأنهم منهم أقرب وهو عليهم أخطر، وأنهم في وسائل الضرِّ أدخل وأقدر).

10. ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۖ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [الليل: 17-18]

قال الرازي في التفسير الكبير: (نزلت في أبي بكر بإجماع المفسرين، والأتقى أفعل التفضيل فإذا ضمنت ذلك إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ تبين لنا أن أبا بكر أفضل هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم).

## إجابات أسئلة الفائقين

1. ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا

الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ

هُم بِالْغَوَى إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ [الأعراف: 134-135]

قال البغوي: (يعني: إلى الغرق في اليم).

2. ﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [الزخرف: 54].

فإنك إذا قرأت الآيات قبل هذه الآية وجدت أن فرعون احتج بأموال ليست

حجبا في حقيقتها، وإنما احتقر عقول قومه ﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ﴾، ومع ذلك

﴿فَأَطَاعُوهُ﴾. وهم إنما اطاعوه لأنهم كانوا فاسقين. ففسوقهم جعلهم قابلين

لأن يُسْتَحَفَّ بهم، وهذا شأن الفاسق؛ يعنى عن الحق ويسهل انقياده للباطل

وأهواء النفوس.

3. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ

وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ

تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135].

4. ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: 70].

5. ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 37].

6. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: 24].

7. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 34].

8. ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: 75]

﴿وَجَزَاءُهم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ﴾ [الإنسان: 12]

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ [الرعد: 24].

9. ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ

الَّتِي أَحْصَتْ فَرْحَهَا فَتَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَوْحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِهَا وَكَانَتْ  
مِنَ الْقَائِمِينَ ﴿التحریم: 11-12﴾

10. ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 57]  
﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّنُ اللَّهُ عِبَادَةَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ  
أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾  
[الشورى: 23]

فتقدير الكلام: لا أسألكم على دعوتي أجراً وإنما من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً  
بطاعته فيفعل. وذكر بعض المفسرين أيضاً تقديراً آخر معناه: لا أسألكم  
على دعوتي أجراً. إنما إن اتخذتم سبيل الإسلام والطاعات فهذا أجري لما أناله  
من الله تعالى ثواباً على ذلك.

وكذلك قوله تعالى في الآية الثانية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي  
الْقُرْبَىٰ﴾.

وهنا قد يفهم البعض أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يطلب من قومه أجراً  
على دعوته إلا أن يودوه، وليس كذلك، فلو طلب منهم مودة لأجل الدعوة فهو  
قد طلب إذن نوعاً من أنواع الأجر. إنما معنى الآية: لا أسألكم على التبليغ أجراً  
البتة، وإنما أسألكم المودة لأجل القربى التي بيني وبينكم، فمودتكم لي لقربتي  
مما تقتضيه مروءتكم. فهذا أيضاً استثناء منقطع، وحتى طلبه منهم أن يودوه  
كان لصالح دعوته عليه الصلاة والسلام، قال ابن عاشور في (التحرير  
والتنوير): (وإنما سألتهم المودة لأن معاملتهم إياه معاملة المودة معينة على

نشر دعوة الإسلام، إذ تلين بتلك المعاملة شكيمتهم فيتركون مقاومته فيتمكن من تبليغ دعوة الإسلام على وجه أكمل فصارت هذه المودة غرضاً دينياً لا نفع فيه لنفس النبي صلى الله عليه وسلم).

11. **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾** [المائدة: 59]

فتنقمون صلاحنا المزامن لفسقكم فتحسدوننا، وما هذا ذنبنا بل ذنبكم أنتم إذ فسقكم من فعلكم فعودوا باللائمة على أنفسكم وامقتوها بدل أن تنضحوا بالشرع على من لا ذنب لهم في خذلانها. أتصور اليهود قبل الوصول إلى هذه الجملة ينتفخون ظانين أن المسلمين يستعطفونهم بذكر الإيمان بما أنزل من قبل، فجاء قول الله **﴿وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾** لينكسهم ويقمع غرورهم وانتفاخهم .

12. **﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾** [الأنفال: 37].

13. **﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾** [يوسف: 15]

جاء في تفسير البغوي: (يعني: أوحينا إلى يوسف عليه السلام لتصدقن رؤياك ولتخبرن إخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحى الله وإعلامه إياه ذلك، قاله مجاهد .  
وقيل: معناه: وهم لا يشعرون يوم تخبرهم أنك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون .

14. ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام: 136]

كان المتوقع أن نقرأ (وجعلوا لشركائهم مما ذرأ الله من الحرث والأنعام نصيباً)، بحيث يكون الإنكار على هذا الجعل للشركاء .  
لكن الآية عدلت عن هذا إلى ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾، مع أن القارئ قد يرى هذا الجعل لله محموداً بذاته، إذ أنهم جعلوا "شيئاً ما" لله على الأقل!  
لكن هذا المطلع للآية يعلمنا أنه لا منة ولا فضل في جعل شيء لله، وإنما الخلق والأمر كله لله . فمن جعل شيئاً منه لله فلا يقال: أحسن في هذه الحزنية، بل هو مذموم بالكلية .

15. ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف: 15].

16. ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [الزمر:5]

قال ابن تيمية -في مجموع الفتاوى-: (فقد اتفق أهل التفسير واللغة على أن "الفلك" هو المستدير. والمعرفة لمعاني كتاب الله إنما تؤخذ من هذين الطريقتين: من أهل التفسير الموثوق بهم من السلف ومن اللغة: التي نزل القرآن بها وهي لغة العرب. وقال تعالى: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ قالوا: و"التكوير" التدوير يقال: كورت العمامة وكورتها: إذا دوَّرتها). إلى أن قال ابن تيمية: (والحركة قائمة بالجسم المتحرك فإذا كان الزمان التابع للحركة التابعة للجسم موصوفا بالاستدارة كان الجسم أولى بالاستدارة). يعني: أن وصف الليل والنهار بالتكوير (الاستدارة) في الآية يقتضي أن تكون الأرض نفسها مستديرة.

17. ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ

أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ

الرَّحِيمُ﴾ [التوبة:118].

18. ﴿وَكَايِنٍ مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا

عَذَابًا نُّكْرًا ۖ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا

شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿

[الطلاق: 8-10]

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير: (لَمَّا شَرَعَتْ لِلْمُسْلِمِينَ أَحْكَامُ كَثِيرَةٍ مِّنَ الطَّلَاقِ وَلِوَاحِقِهِ، وَكَانَتْ كُلُّهَا تَكَالِيفَ قَدْ تُحْجِمُ بَعْضُ الْأَنْفُسِ عَنِ إِيفَاءِ حَقِّ الْإِمْتِنَالِ لَهَا تَكَاسُلًا أَوْ تَقْصِيرًا رَغَبَ فِي الْإِمْتِنَالِ لَهَا بِقَوْلِهِ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: 2]، وَقَوْلِهِ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 4]، وَقَوْلِهِ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: 5]، وَقَوْلِهِ ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 7].

وَحَدَّرَ اللَّهُ النَّاسَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ مِنْ مُخَالَفَتِهَا بِقَوْلِهِ ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: 1]، وَقَوْلِهِ ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [الطلاق: 2] أَعْقَبَهَا بِتَحْذِيرٍ عَظِيمٍ مِّنَ الْوُقُوعِ فِي مُخَالَفَةِ أَحْكَامِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ لِقَلَّةِ الْعِنَايَةِ بِمُرَاقِبَتِهِمْ، لِأَنَّ الصَّغِيرَ يُثِيرُ الْجَلِيلَ، فَذَكَرَ الْمُسْلِمِينَ (وَلَيْسُوا وَمَنْ يَعْتُوا عَلَى أَمْرٍ رَبَّهُمْ بِمَا حَلَّ بِأَقْوَامٍ مِنْ عِقَابٍ عَظِيمٍ عَلَى قَلَّةِ اكْتِرَائِهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ لِنَلَا يَسْلُكُوا سَبِيلَ النَّهْأَنِ بِإِقَامَةِ الشَّرِيعَةِ، فَيُلْقِي بِهِمْ ذَلِكَ فِي مَهْوَاةِ الضَّلَالِ)).

19. ﴿ثُمَّ أٰفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[البقرة: 199]

على قول من قال أن الإفاضة هنا معناها الإفاضة من عرفات.

20. ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّاي فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة: 41].

21. ﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: 13].

22. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 25]

قال القرطبي في تفسيره: (قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ لِأَنَّهُ كَانَ يُطِيعُهُ. وَقِيلَ الْمَعْنَى: إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي، ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: ﴿وَأَخِي﴾ أَي وَأَخِي أَيْضًا لَا يَمْلِكُ إِلَّا نَفْسَهُ، فَأَخِي عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ فِي مَوْضِعِ نَصَبِ عَطْفًا عَلَى نَفْسِي، وَعَلَى الثَّانِي فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَإِنْ شِئْتَ عَطَفْتَ عَلَى اسْمِ إِنْ وَهِيَ الْيَاءُ، أَي إِنِّي وَأَخِي لَا تَمْلِكُ إِلَّا أَنْفُسَنَا. وَإِنْ شِئْتَ عَطَفْتَ عَلَى الْمُضْمَرِّ فِي أَمْلِكُ كَأَنَّهُ قَالَ: لَا أَمْلِكُ أَنَا وَأَخِي إِلَّا أَنْفُسَنَا).

23. ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: 78]

قال السعدي: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي: يسرعون ويبادرون، يريدون أضيافه بالفاحشة، التي كانوا يعملونها).

وقال بعض السلف: (ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها).

24. ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: 55]

﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: 85].

25. ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: 5].

26. ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ ۝ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: 6].

27. ﴿وَوَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَوْلَا يُنَاهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: 62-63]

قال ابن عاشور: (واقصر في توبيخ الربانيين على ترك نهيهم عن قول الإثم وأكل السحت، ولم يذكر العدوان إيماء إلى أن العدوان يجرهم عنه المسلمون



فالآية الكريمة التي قبلها هي: (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى

ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّبِيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لَيَالِيًا وَأَيَّامًا آمِنِينَ) [سبأ: 18]

أي أن الله تعالى جعل بين أهل سبأ في اليمن وبين قرى الشام التي بارك فيها قرى متقاربة، وقدر فيها السير بحيث يسرون من قرية إلى قرية دون مشقة حتى يصلوا الشام، وقال لهم: سيروا فيها ما شئتم من ليل أو نهار في أمن من العدو والجوع والعطش. وكان هذا كله إنعاماً منه سبحانه عليهم.

لكنهم بدلاً من شكر النعمة قالوا: (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا). قال ابن

عاشور: (والأظهر عندي أن يكون هذا القول قالوه جواباً عن مواظب أنبيائهم والصالحين منهم حين يهنونهم عن الشرك. فهُمْ يعظونهم بأن الله أنعم عليهم بتلك الرفاهية. فهُمْ يجيبون بهذا القول إfachاماً لدعاة الخير منهم).

واستدل على ذلك بأن الله تعالى قال في الآيات قبلها "فأعرضوا". فإن الإعراض يقتضي دعوةً لشيء. ويظهر أن الأنبياء أو الصالحين دعوهم فأعرضوا.

وفي المختصر في التفسير: (فبطروا نعمة الله عليهم بتقريب المسافات، وقالوا: ربنا باعد بين أسفارنا بإزالة تلك القرى حتى نذوق تعب الأسفار، وتظهر مزية ركائبنا، وظلموا أنفسهم ببطرهم نعمة الله وإعراضهم عن شكره وحسداهم للفقراء منهم (يعني إرادة التمييز عن الفقراء منهم)، فصيرناهم أحاديث يتحدث بها من بعدهم، وفرقناهم في البلاد كل فريق، بحيث لا يتواصلون فيما بينهم).

## وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين

لملاحظاتكم عن تأثير الكتاب عليكم، أو لاقتراحاتكم لأسئلة

تدبرية، تواصلوا معنا على البريد:

[motatadabbor@gmail.com](mailto:motatadabbor@gmail.com)

## تعريف بالمؤلف

- الدكتور إياد عبد الحافظ قنبيي .
- دكتور في علم الأدوية الجزيئي، حاصل على الدكتوراه من جامعة هيوستن الأمريكية بترتيب الأول.
- مارس بحث الدكتوراه في مركز تكساس الطبي .
- مشارك في براءتي اختراع في مجال التئام الجروح وعدد من الأبحاث العلاجية المنشورة في مجلات عالمية .
- المشرف على موقع [FixPharma.net](http://FixPharma.net) للمحاضرات الطبية والصيدلانية .
- أصدر كتاب **PharMedTerm** للمصطلحات الطبية الصيدلانية، الطبعة الأولى عام 2020 .
- أحد ثلاثة مراجعين أكاديميين لأكثر كتب علم الأدوية انتشارا في العالم، وهو كتاب :

### Lippincott Illustrated Reviews: Pharmacology

في الطبعة الثامنة من الكتاب والصادرة عام 2019 .

- يعمل حاليا في كلية الصيدلة بجامعة جرش في الأردن .

● تلقى العلوم الشرعية بجهد ذاتي عن عدد من العلماء، وتخرج من دورة صناعة المٌحاور.

● كتبه:

1. حسن الظن بالله .

2. متعة التدبر. وقد ساعده في إصداره فريق عمل من الإخوة والأخوات .

3. هذا النفاق فاحذوره .

4. ندى تشتكي لعائشة .

● له سلاسل مرئية مثل:

1. (رحلة اليقين) لبناء الإيمان على أسس منهجية وبيان روائع الخلق والرد على الشبهات .

2. سلسلة (المرأة) التي تعالج قضايا المرأة .

3. وسلاسل في التأمّلات القرآنية مثل (تبياناً لكل شيء)، وهي مسابقة عالمية أقيمت لثلاثة مواسم في رمضان .

# الفهرس

0	المقدمة.....
5	طريقة الكتاب.....
7	طرق الإنفاع بالكتاب.....
10	الأسئلة.....
10	الجزء الأول.....
14	الجزء الثاني.....
18	الجزء الثالث.....
21	الجزء الرابع.....
26	الجزء الخامس.....
32	الجزء السادس.....
34	الجزء السابع.....
39	الجزء الثامن.....
42	الجزء التاسع.....
45	الجزء العاشر.....
50	الجزء الحادي عشر.....

56	الجزء الثاني عشر
59	الجزء الثالث عشر
61	الجزء الرابع عشر
64	الجزء الخامس عشر
67	الجزء السادس عشر
69	الجزء السابع عشر
73	الجزء الثامن عشر
75	الجزء التاسع عشر
78	الجزء العشرون
79	الجزء الحادي والعشرون
81	الجزء الثاني والعشرون
83	الجزء الثالث والعشرون
86	الجزء الرابع والعشرون
88	الجزء الخامس والعشرون
91	الجزء السادس والعشرون
95	الجزء السابع والعشرون
97	الجزء الثامن والعشرون
99	الجزء التاسع والعشرون
100	الجزء الثلاثون
103	أسئلة الفائزين

111	الإجابات
111	الجزء الأول
119	الجزء الثاني
128	الجزء الثالث
135	الجزء الرابع
143	الجزء الخامس
153	الجزء السادس
157	الجزء السابع
169	الجزء الثامن
175	الجزء التاسع
181	الجزء العاشر
190	الجزء الحادي عشر
197	الجزء الثاني عشر
203	الجزء الثالث عشر
207	الجزء الرابع عشر
210	الجزء الخامس عشر
218	الجزء السادس عشر
221	الجزء السابع عشر
227	الجزء الثامن عشر
231	الجزء التاسع عشر

235	..... الجزء العشرون
237	..... الجزء الحادي والعشرون
240	..... الجزء الثاني والعشرون
243	..... الجزء الثالث والعشرون
246	..... الجزء الرابع والعشرون
249	..... الجزء الخامس والعشرون
253	..... الجزء السادس والعشرون
259	..... الجزء السابع والعشرون
262	..... الجزء الثامن والعشرون
265	..... الجزء التاسع والعشرون
267	..... الجزء الثلاثون
271	..... إجابات أسئلة الفائقين